

ورقة سياسات فاعلية " الشبكات الإجتماعية" والخلايا النائمة لـ " السلفية " في الأردن

مروان شحادة

الناشر:

إعداد:

مروان شحادة

الناشر:

مؤسسة فريدريش إيبيرت، مكتب عمان

كانون الثاني ٢٠١٨

عمان، الأردن



الناشر مؤسسة فريدريش ايبرت ، مكتب الاردن و العراق

مؤسسة فريدريش ايبرت - مكتب عمان

صندوق بريد: ٩٤١٨٧٦

عمان ١١١٩٤

الأردن

هاتف: +962 6 5008335

فاكس: +962 6 5696478

البريد الالكتروني fes@fes-jordan.org

الموقع الالكتروني www.fes-jordan.org

صفحة الفيسبوك www.facebook.com/FESAmmanOffice

غير مخصص للبيع

©مؤسسة فريدريش ايبرت ، مكتب عمان

جميع الحقوق محفوظة. لا يمكن اعادة طبع ، نسخ أو استعمال اي جزء من هذه المطبوعة من دون اذن مكتوب من الناشر.

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر مؤسسة فريدريش إيبرت أو المحرر.

ورقة سياسات

فاعلية " الشبكات الإجتماعية " والخلايا النائمة لـ " السلفية " في الأردن

إعداد:

مروان شحادة

الناشر:

مؤسسة فريدريش إيبيرت، مكتب عمان

كانون الأول ٢٠١٨

عمان، الأردن

جدول المحتويات

ملخص الدراسة	٥
خلايا نائمة أم ذئاب منفردة	٧
أولاً: السلفية "العلمية" و "الإصلاحية":	٩
"السلفيون" والمشاركة السياسية:	١٣
"السلفيون" واستراتيجيات التغيير:	١٥
ثانياً: السلفية " الجهادية " :	١٧
تقسيم العالم واستهداف المدنيين:	١٩
" السلفيون " ومفهوم "الإمام" و "الراية":	٢٠
"السلفيون" وحدود الانتشار في الاردن:	٢١
"السلفيون" والعمل المؤسسي - الشبكي - في الأردن:	٢٤
شبكات " السلفية " العلمية والإصلاحية:	٢٤
شبكات " السلفية الجهادية":	٢٥
معوقات عمل الشبكات الاجتماعية:	٢٧
أعداد " لسلفيين الجهاديين " في الأردن:	٢٩
الشبكات التنظيمية والاجتماعية:	٣٠
محاكم "السلفيين":	٣٢
الدولة الأردنية في مواجهة محاكم "السلفيين":	٣٨
خلافاً بين "السلفيين"	٣٩
مستقبل " السلفيين " في الأردن:	٤١
نتائج وخلاصات:	٤٢

ملخص الدراسة

تحاول هذه الورقة البحثية تقييم فاعلية الشبكات الاجتماعية^١ والخلايا النائمة لـ "السلفية" المختلفة في الأردن، من خلال التعريف بها، وموقفها من النظام السياسي، واستراتيجيات التغيير لديها، والنشاطات التي تقوم بها من الناحية الدعوية والسياسية والحركية والتنظيمية العلنية والسرية - إن وجدت-، وحدود انتشارها وتجمعها.

فقد أثبتت العملية "الإرهابية" التي استهدفت مرتبات الأمن العام والدرك وسيّاحاً أجنبياً في محافظة الكرك، أن التنظيمات الإسلامية المتشددة تمتلك قدرة على التعبئة والحشد والاستقطاب لدفع خلاياها النائمة حينما تتوفر الفرصة المناسبة لتنفيذ هجمات تستهدف أمن واستقرار الأردن، وأثارت هذه العملية وغيرها من الهجمات التي نفذها اشخاص إما على شكل ذئاب منفردة أو مرتبطون بعلاقات تنظيمية مع تلك الجماعات، عدداً من التساؤلات والتكهنات حول حجم وخطورة تهديد هذه الخلايا " النائمة" من المنتمين لايديولوجيا " السلفية الجهادية"، وباتت الحاجة ملحة أكثر من السابق لمعرفة طبيعة نمط تفكير هذه التنظيمات على مستوى الأفراد والقيادات في الوقت الراهن ومستقبلاً مع المجتمع والدولة، من جهة الخطط والأهداف المرشحة.

كما تسعى الورقة إلى التعرف على المحاكم الشرعية - السرية - بأشكالها المختلفة كأحد أمثلة الشبكات الاجتماعية، التي تشكلها المدارس " السلفية" في ظل اختلافاتها الأيديولوجية، بهدف

^١ يعرف دارن بارني الشبكات الاجتماعية (Social Networks) بما يلي: معظم الشبكات الاجتماعية الموجودة حالياً هي عبارة عن مواقع " ويب"، تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين، مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين، وتبادل الملفات ونشرها وغير ذلك من الخدمات. ولا يقتصر الباحث هذه الشبكات في العالم الافتراضي، بل يعتبر أن أساس تشكلها جاء في العالم الواقعي وتستخدم الشبكات الاجتماعية في العالم الافتراضي للتعبير وتوثيق النشاطات التي تقوم بها مجموعة معينة من الأشخاص، وعليه؛ فيقصد الباحث بالشبكات الاجتماعية بأنها مجموعة من الأشخاص يجتمعون على شكل شبكة غير رسمية - ليس تنظيمياً- تتلاقى فيها الأفكار والأيديولوجيا التي يحملونها، ويتبادلونها ويتشاركون في المناسبات الاجتماعية، وللمزيد يمكن النظر: دارن بارني. المجتمع الشبكي، ترجمة أنور الجمعاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، شباط/فبراير ٢٠١٥، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

النظر في القضايا الخلافية بين أتباع ومناصري السلفية " الجهادية"، ومدى إلزامية قراراتها، وموقف الدولة الأردنية وأجهزتها المختلفة منها.

وكذلك تهدف الورقة البحثية التوقف على طبيعة العلاقة مع الآخر على مستوى الدولة والمجتمع والأفراد، هل هي علاقة تعاون أم صدام؟، وما هي المقاربات التي تعتمد عليها الدولة وأجهزتها المختلفة في التعامل مع المدارس "السلفية" المتنوعة؟ والدور الذي تلعبه كل مدرسة في مواجهة الآخر نظرياً وعملياً؟ مع ذكر التصدعات والانشقاقات الفكرية التي طالت تلك المدارس، بمعنى آخر تقوم الورقة البحثية بقياس أثر المدارس " السلفية " كل منها على حدا في الفرد والمجتمع والدولة.

وسوف تتناول الورقة أيضاً، إنعكاس الأحداث الإقليمية والدولية على الوضع المحلي - الوطني- وعلى الحركات " السلفية" بأطيافها المتنوعة، وبخاصة انعكاس الخلافات التي وقعت ما بين تيار القاعدة الذي يحمل إرث بن لادن، وتيار "داعش" الذي يحمل إرث الزرقاوي في سوريا والعراق وبقية أنحاء العالم على الجهاديين في الأردن.

سنحاول أيضاً، التعرف على أكثر الأماكن التي انتشرت فيها مختلف أفكار وأيديولوجيا المدارس "السلفية" في الأردن، والعروج على أسباب هذا الانتشار، من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية، وغير ذلك من عوامل.

سيعتمد البحث بالدرجة الاولى على اصدارات وأدبيات تلك المدارس المختلفة المنشورة، المرئية والمسموعة والمكتوبة، وكذلك على المقابلات الشخصية مع قادة الرأي المعروفين وبعض النشطاء والفاعلين داخل المدارس "السلفية" المختلفة، بالإضافة إلى ملفات بعض قضايا محكمة أمن الدولة لاشخاص ثبت تورطهم بصلات مع بعض الجماعات المتشددة.

لا شك أن القضاء على ظاهرة العنف على المستوى المحلي والإقليمي والدولي؛ بحاجة لجهود كبيرة وجادة على كافة المستويات الرسمية والشعبية، بعيداً عن ازدواجية المعايير وتحيز بعض المنظمات الأممية وسط تغول الدول الكبرى على قراراتها، بحيث أصبحت من عوامل الاستقطاب

والتجديد المستمرة للجماعات المتشددة، ومن الضرورة بمكان تقديم انموذج مقترحات عادلة للمساهمة في إضعاف انتشار تلك الجماعات، تحقق التوازن بين مقتضيات التقليل من انتهاكات الدول الكبرى التي تمارس العنف والقتل بترخيص أممي، ومواجهة العنف والإرهاب، بما يضمن حرية الاختيار والاعتقاد التي كفلتها المعايير الدولية لحقوق الإنسان في حالتها السلم والحرب، لأن القضاء على هذه الظاهرة بالتأكد من الضرب في الوهم والخيال والمستحيل، لتعقيدات المشهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني، في ظل صراع الثقافات والإيديولوجيات، وصعوبة حل الأسباب بصورة جذرية وشاملة.

خلايا نائمة أم ذئاب منفردة

بغض النظر عن الوصف الدقيق للأشخاص الذين نفذوا عدد من الهجمات الفردية أو الجماعية في الأردن^٢، فإن النتيجة واحدة، وهي أن هؤلاء الأشخاص منفردين أم مجتمعين نجح البعض منهم إلى حد كبير في الوصول إلى أهدافهم من ناحية، وزعزعة أمن واستقرار المملكة في المناطق التي استهدفوها من ناحية ثانية، وذهب ضحية هجماتهم الإرهابية عدد من المواطنين وعناصر من قوات الدرك والأمن العام والمخابرات، وهذا مؤشر واضح في ظل تطورات الأوضاع في الإقليم على وجود خلايا نائمة وذئاب منفردة داخل الأردن، والسؤال الذي يطرح الآن: هل ستمنع الاعتقالات الاحترازية التي طالت المئات من الأشخاص - يمكن اعتبار البعض منهم ضمن هذه الخلايا النائمة أو الذئاب المنفردة^٣ - من امكانية تنفيذ عمليات إرهابية مع تصاعد وتيرة تهديدات تنظيم

^٢ للمزيد حول تسلسل الهجمات التي طالت المملكة الأردنية الهاشمية في عامي ٢٠١٦-٢٠١٧، أنظر الملحق رقم (١).

^٣ عقب كلمة أبو محمد العدناني (الناطق الرسمي باسم تنظيم الدولة الإسلامية)، وعنوانها: "ويحي من حي عن بيته"، تصاعدت وتيرة عمليات "الذئاب المنفردة" في العديد من الدول العربية والغربية، وكانت دعوته واضحة ومباشرة بتوجيه الأشخاص الذين يحملون فكر التنظيم، ولا يرتبطون بعلاقات تنظيمية، أو أنهم فشلوا في الوصول إلى أماكن تواجهه في العراق وسوريا، وقد جاء في كلمته حول هذه الدعوة ما نصه: "ونخص جنود الخلافة وأنصارها في أوروبا وأمريكا، فيا عباد الله يا أيها الموحدون، لأن أغلق الطواغيت في وجوهكم باب الهجرة، فافتحوا في وجوههم باب الجهاد واجعلوا فعلهم عليهم حسرة، وإن أصغر عمل تقومون به في عقر دارهم أفضل وأحب إلينا من أكبر عمل عندنا وأنجع لنا وأنكى بهم، وإن كان

" الدولة الإسلامية " للأردن مؤخرًا؟

وقبل الإجابة عن السؤال، نستعرض تعريفاً بالسلفية وأنواعها وموقفها السياسي والديني من النظام السياسي الأردني، ونتعرف على الشبكات الاجتماعية والمحاكم الشرعية التي تشكلها "السلفية"، ونجيب على السؤال سالف الذكر في سياق معطيات هذه الورقة البحثية من خلال الخوض في ديناميكية وجيوسياسية "السلفية" "التقليدية" و"الإصلاحية" عموماً في الأردن، و مقارنتها بـ "الجهادية" بشكل خاص - تدلل أعداد القضايا في محكمة أمن الدولة، والموقوفين والمحاکمين على ذمة قضايا الإرهاب على وجودهم في الأردن-.

فمن المعروف أن الفاعلين الإسلاميين في الساحة الإسلامية ينقسمون إلى ثلاث تيارات رئيسية^٤: أولاً: تيار الإسلام الدعوي، ثانياً: تيار الإسلام السياسي (الحركي)، ثالثاً: تيار الإسلام الجهادي، وقد استنبط الباحث هذا التقسيم للتيارات الإسلامية الفاعلة من خلال توافر حركات التغيير الإسلامي على ثلاث مراتب في الأعمال السياسية الشرعية، وهي: الدعوة، والاحتساب، والجهاد^٥، وقد

أحدكم يتمنى ويسعى جاهداً للوصول إلى دولة الإسلام، فإن أحننا يتمنى أن يكون مكانكم، لينكّل في الصليبيين ليل نهار لا ينام، ويرعبهم ويذهبهم حتى يخاف الجار من جاره، فإن عجز أحدكم فلا يستهن بحجر يرميه على الصليبي في عقر داره، ولا يستحقروا من عمل فإن مردوده على المجاهدين عظيم، وأثره على الكفار وخيم، وقد بلغنا أن بعضكم لا يستطيع العمل لعجزه عن الوصول لأهداف عسكريّة، ويتحرج من إستهداف ما يُسمّى بالمدنّيين فيعرض عنهم لشكه بالجواز والمشروعيّة، فإعلموا أنّ في عقر دار الصليبيين المحاربين لا عُصمة للّماء، ولا وجود لما يُسمّى بالأبرياء، ولا يسع المقام لذكر وتفصيل الأدلة، فقامتها طويلة، وأقلها من باب المُعاملة بالمثل فلا تفرّق طائراتهم عندنا بين مسلح أو أعزل، ولا امرأة أو رجل، وإعلموا أن إستهدافكم لما يُسمى بالمدنّيين أحبّ إلينا وأنجع، كونه أنكى بهم وأوجع لهم وأردع، فهبوا أيها الموحدون في كلّ مكان، عسى أن تتألوا الأجر العظيم أو الشهادة في رمضان". للمزيد أنظر: أبو محمد العدناني (الناطق الرسمي لتنظيم الدولة الإسلامية). رسالة صوتية بعنوان "ويحي من حي عن بيته"، انتاج مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، أحد الأجنحة الإعلامية الرئيسية والأقدم لتنظيم الدولة الإسلامية، أيار ٢٠١٦، وأنظر أيضاً إلى الملحق رقم (٣)، وفيه بعض التوجيهات التي أصدرتها قناة "ناشر" على موقع التلغرام للذئاب المنفردة وهي موجهة للشباب المناصر للتنظيم في الدول الأوروبية باللغة الإنجليزية.

^٤ مروان شحادة. "تحولات الخطاب السلفي: الحركات الجهادية حالة دراسة (١٩٩٠-٢٠٠٧)"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٣. وللمزيد أنظر: ميثاق العمل الإسلامي. من إصدارات الجماعة

الإسلامية، سجن ليمان طره، 25 جمادى الأولى/ ١٤٠٤ هـ، ٢٧ شباط/ فبراير، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٩-٣٨
^٥ سليم بن عيد الهلالي. الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة يفهم سلف الأمة، الدار الأثرية، عمان، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م، ص ٤٠.

انعكست هذه القراءة والتأصيل الفقهي لمراتب الأعمال الشرعية على رؤية الحركات والجماعات الإسلامية المعاصرة، وتتدرج " السلفية " بتنوعاتها المختلفة ضمن هذه المراتب، تلقي أحياناً وتختلف كثيراً في بعض الجوانب العقدية العقائدية واستراتيجيات التغيير، وهذا ما سوف تكشفه هذه الورقة البحثية بشكل دقيق مفصل في المباحث التالية.

أولاً: السلفية "العلمية" و "الإصلاحية":

يُجمع المعنيون بدراسة الحالة السلفية في الأردن، على أن تيار "السلفية العلمية"، الذي ورث قيادته وزعامته بعد وفاة الشيخ الألباني، طلابه مؤسسي مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث، هو التيار السلفي الأوسع انتشاراً، والأكثر حضوراً في الساحة الأردنية، ولعل من أسباب الانتشار تمتع شيوخ التيار بالحرية التامة في تنظيم نشاطاتهم الدعوية والعلمية، فالأجهزة المعنية والمختصة لا تفرض على نشاطاتهم أية قيود تحد من حركتهم أو تقيدوها.

لكنه طرأ على حالة " السلفية " التقليدية الحالة في السنوات الأخيرة عامل جديد، تمثل بانتشار اسم "السلفية الجهادية" وشيوع أفكارها ورؤاها وأيدلوجيتها في أوساط الشباب الأردني فظهر ذلك التيار كمنافس قوي لتيار "السلفية العلمية"، إذ تمكنت "السلفية الجهادية" من جذب عناصر جديدة . من السلفيين وغيرهم، وتجنيدهم كعاملين في صفوفها، وذلك من خلال رفعها راية الجهاد ضد الغزاة المحتلين من جهة، وتكفيرها للأنظمة القائمة في العالم الإسلامي باعتبارها أنظمة كفر وردة^٦، لا سبيل للالتقاء معها بحال، فكان منهج التغيير الجذري الانقلابي (الخروج على أنظمة الكفر والردة) هو المنهج المعتمد في أدبياتها وأيدلوجيتها تجاه الأنظمة القائمة^٧.

^٦ أبو قتادة الفلسطيني، عمر محمود أبو عمر. يؤكد على هذه المسألة بقوله: "وعلى هذا فإن هؤلاء الحكام المبدلين لشريعة الرحمن كفار مرتدون، وأن هذا التبديل هو كفر بنصوص الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، سوى من شذ من المرجنة والجهمية والمبتدعة"، وللشيخ أبي محمد المقدسي كتاب قديم أسماه (الكواشف الجليلة في كفر الدولة السعودية)، خصصه لإقامة الأدلة على تكفير الدولة السعودية.

^٧ طرأت تحولات نوعية على فكرة السلفية الجهادية المركزية في قتالها للعدو القريب، بعد أن مُنيت مشاريعها في قتال "أنظمة الكفر والردة" بالفشل الذريع فتحولت إلى قتال العدو البعيد (الولايات المتحدة الأمريكية).

ويبقى تيار "السلفية الإصلاحية أو الحركية"، مقارنة مع التيارين السابقين هو الأقل انتشاراً، والأضعف حضوراً في الساحة الأردنية، مع وجود مؤسسات وجمعيات تعمل بصفة رسمية، تعتبر نفسها ممثلة لهذا التيار، كجمعية الكتاب والسنة (مقرها الرئيسي في حي نزال ولها فروع كثيرة في مدن أردنية أخرى)، ومركز الإمام أبي عبد الله الشافعي (مقره في منطقة أبي علندة من ضواحي العاصمة عمان)، وجمعية الارتقاء ومقرها في مدينة اربد شمال المملكة.

"اختلاف السلفيات"؟ تلتنقي المدارس "السلفية" المختلفة في الأصول المنهجية والعقائدية، فهي وإن رفض بعضهم^٨ إدراج بعض تلك التيارات تحت اسم السلفية^٩، تتشارك في الأخذ بتلك الأصول والتقيّد بها، والعمل بمقتضاها، لكنها مع ذلك القدر الكبير من الالتقاء والتوافق تختلف اختلافات منهجية عميقة، وأخرى واقعية وسياسية شديدة، لذلك نرى أن أبرز تلك الاختلافات بين المدارس "السلفية"؛ هي في حقيقتها اختلاف في تفسير قضيتي "الإيمان" و"الكفر"، ولن ندخل في الجدل الفقهي الذي يحتاج إلى بحث مطول للتعرف على كافة مواطن الاختلاف العقائدي.

لم تقتصر اختلافات السلفيين وخلافاتهم على الجوانب العقائدية فحسب، بل توسعت لتشمل مجالات وميادين أخرى، كاختلافاتهم العميقة حيال قضايا سياسية معينة، كالموقف من الديمقراطية، والموقف من الأنظمة السياسية القائمة، والاختلاف حول شرعيتها، ورؤيتهم للمشاركة في العمل

^٨ علي الحلبي. لقاء أجراه محمد زاهد غول، أكد فيه الحلبي وهو أحد أهم رموز السلفية التقليدية، على أنه ضد هذه التسميات بقوله: " بالنسبة لهذا التقسيم؛ فقد بدأنا الآن نسمعه صوته وصداه، فيقال: سلفية تقليدية، وسلفية رسمية، وسلفية جهادية، وسلفية إصلاحية. أنا في الحقيقة أؤمن أن هذا الكلام كله غير صحيح وغير دقيق، وكنت قد كتبت مقالاً قبل أكثر من ثلاث أربع سنوات في مجلة ((الأصالة)) بعنوان (السلفية واحدة) بيّنت فيه أن مثل هذا كله كلام لا وزن له ولا حقيقة لوجوده، وأن الدعوة السلفية دعوة من مزاياها أنها متوارثة كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي الله بأمره)) وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((تسمعون ويُسْمَع منكم، ويُسْمَع ممن يسمع منكم))، الحقيقة الدولية، ٢٠٠٦. وانظر أيضاً: <http://alhalaby.com/play-1060.html>.

^٩ يرى مشهور حسن سلمان، أحد أبرز رموز السلفية العلمية في الأردن، ومن مؤسسي مركز الإمام الألباني، أن أتباع "السلفية الجهادية" ليسوا سلفيين، بل يطعنون في أئمة هذه الدعوة، ويطعنون في علمائها، وينابذون المعاصرين منها، ويضللونهم تارة، ويكفرونهم أخرى". "السلفية النقية.. وبراعتها من الأعمال الرديئة"، ص ٢٨. لكن مراد شكري، داعية وباحث شرعي سلفي معروف، ومن قدامى تلاميذ الألباني في الأردن، خالف مشهور سلمان في رأيه ذلك، فهو يرى أن أتباع السلفية الجهادية سلفيون في أصولهم العقائدية والاستدلالية لكنهم من أهل الغلو في التكفير، وأتبعوا التكفير بالأعمال العنيفة والتفجير. (مقابلة خاصة معه في بيته)، بتاريخ ٢٠١٦/٧/٣١.

السياسي (الانتخابات البرلمانية وتأسيس الأحزاب)، والاختلافات الشديدة حول استراتيجيات التغيير وآلياته، وتباين المواقف والسلوك في التعامل مع المخالف الإسلامي، والمخالف الآخر من أتباع الاتجاهات الفكرية والأيدلوجية المختلفة، وهو ما سيتم بحثه ومناقشته بتوسع في المحاور القادمة.

"السلفيون" والموقف من النظام السياسي الأردني:

تباينت رؤى المدارس "السلفية" من السياسة، واختلفت مواقفهم من الديمقراطية والمشاركة في العمل السياسي، فنجد مواقف الحركات الإسلامية من النظم السياسية في العالم العربي والإسلامي، قد تباينت بين الرؤى الإصلاحية التي تؤمن بالعمل السياسي السلمي من داخل النظم السياسية نفسها، وبين الرؤى الجذرية التي تطرح نفسها بديلاً عنها، وقد انعكست هذه الرؤى على سلفيي الأردن، لذلك تصف "السلفية الجهادية" النظام الأردني بالنظام المرتد والعدو القريب، على اعتبار أنه لا يطبق الشريعة الإسلامية من جهة، ويتحالف مع الغرب -الكفار^{١٠}- من جهة ثانية، وهنا لا بد من التوقف عند بعض آراء السلفيين الأردنيين حول موقفهم من النظام الأردني.

يشير الباحث الشرعي - السلفي - مراد شكري إلى أن أعمق اختلافات السلفيين تكمن في تحديد موقفهم (الشرعي) من النظام السياسي، وتحديد آلية التعامل معه، والتي لم تخرج بحسب مراد شكري عن ثلاثة مواقف^{١١}:

- الأول: الإقرار بشرعية النظام، والعمل تحت مظلته.
- الثاني: موقف أهل الغلو المكفر للنظام، والداعي إلى تغييره بالقوة (في مقدمتهم تنظيم الدولة والقاعدة).
- الثالث: التيار المتوسط بينهما، وهو الذي يتحاشى الحديث عن شرعية الحاكم،

^{١٠} يقصد بـ "الكافر" غير المسلم، ويختلف عن مفهوم "المرتد" الذي يطلق على المسلم ويوصف لأسباب دينية أو سياسية بأنه غير دينه، من هنا جاءت التسمية بـ "الكافر" الأصل، أي غير المسلم، وغير الأصل أي المرتد.

^{١١} مراد شكري، مقابلة خاصة، مصادر سابق.

وليس "تكفيرياً" خالصاً.

ومع أن تيار مركز الإمام الألباني (الممثل الأبرز للسلفية العلمية) يتوافق تماماً مع القول الأول، إلا أن عبد الفتاح عمر ينقل بحكم معاشته للألباني ومصاحبته له (أثناء قدومه من سوريا للأردن في سبعينيات القرن الماضي، وسنوات إقامته الأولى في الأردن)، أن الألباني لم يكن يرى الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي أنظمة شرعية، وكان يدعو إلى تغييرها بطريقته المعروفة والمتمثلة في شعاره المشهور (التصفية والتربية)، ويتلخص هذا الشعار ببناء مجتمع طهوري سليم الاعتقاد، يخلو من البدع والانحرافات الدينية، والخلل والزلل في العقائد، وتربية أعضائه وفق رؤية تستند إلى الكتاب والسنة لخلق مجتمع شبيه بمجتمع "السلف" - الصحابة وأتباعهم^{١٢}.

من جانب أوضح زايد حماد، رئيس جمعية الكتاب والسنة، أنه كسلفي يرأس جمعية تمثل السلفية الإصلاحية، يعمل من خلال النظام القائم، معترفاً بشرعيته، وملتزمًا بالدستور الأردني، وبالقوانين النافذة، وأنه اكتشف أن ثمة مساحات واسعة يتيحها النظام للعاملين، لافتاً إلى أن بعض الإسلاميين يضعون حواجز ذاتية بينهم وبين العمل المجتمعي بمختلف صوره، كأفكار "العزلة الشعورية" - شعور بالعزلة والإقصاء والتهميش -، وأفكار الغلو، والتفوق على الذات وعدم الانفتاح على النظام والمجتمع^{١٣}.

^{١٢} عبد الفتاح عمر (أبو الحارث). داعية إسلامي وباحث شرعي، ومقدم برامج دينية في قناة الحقيقة الدولية، من مواليد ١٩٥٢، خريج المعهد الشرعي في عمان، التقى الشيخ الألباني ولازمه في عقد السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي، يجمع بين التخصص في العلوم الشرعية، وبين الاهتمامات الفكرية المعاصرة، له رؤية نقدية حول واقع الدعوة السلفية، ويرى أن كثيراً من المنتسبين إلى الشيخ الألباني لم يكونوا أمناء في نقل وتمثيل ما كان عليه الألباني، رأس جمعية الكتاب والسنة لأكثر من دورة، عمل إماماً وخطيباً في وزارة الأوقاف الأردنية، متقاعد ويقع في منطقة طربور - أبو عليا - إحدى ضواحي عمان الشرقية، مقابلة خاصة، بتاريخ ١٠/٣/٢٠١٧. للمزيد حول مفهومي "التصفية والتربية" انظر: مروان شحادة. "تحولات الخطاب السلفي"، مرجع سابق، ص ٥٥ - ٥٦.

^{١٣} زايد حماد. رئيس جمعية الكتاب والسنة، درس المحاسبة والعلوم المالية، وعمل محاسباً ومديراً مالياً في شركة إسكان خاصة، تفرغ منذ أربع سنوات للعمل الإغاثي والخيري، يعرف عنه نشاطه في دعم وإغاثة اللاجئين السوريين المقيمين في الأردن، وله مشاركات كثيرة في مؤتمرات وندوات وورشات عمل داخل الأردن وخارجه، لخدمة وإغاثة السوريين في الأردن، ويشرف من خلال الجمعية التي يرأسها على مشاريع إغاثية كبيرة، بتمويل جيد من جمعيات إغاثية وخيرية في قطر، ومحسنين من مختلف الدول الخليجية، وهو من أهم الشخصيات الناشطة في مجال العمل الدعوي والإغاثي في الوطن العربي، مقابلة خاصة في مكتبه في منطقة حي نزال، بتاريخ ١٦/٣/٢٠١٧.

أما تيار السلفية الجهادية فلا يعترف بشرعية النظام الأردني، ويراه نظاماً " مُرتدّاً"^{١٤}، ويحرم المشاركة السياسية بكل صورها، كالاقتخابات البرلمانية، وتولي المناصب الوزارية، لكن التيار لا يُجمع على طريقة واحدة في التعامل مع النظام، فهناك جناح يتزعمه أبو محمد المقدسي، ينحو منحى "العمل السلمي"، حيث يعتبر الأردن (أرض "دعوة" لا أرض "جهاد" - قتال-)، في حين أن القسم الآخر الذي يشكل امتداداً لاتجاه (أبو مصعب الزرقاوي) يستخدم الوسائل العنيفة في مواجهة النظام ومؤسساته.

"السلفيون" والمشاركة السياسية:

انطلاقاً من أيديولوجيته الفكرية الصلبة، التي لا تعترف بشرعية النظام القائم، والمكفّرة له باعتباره نظاماً طاغوتياً، فإن أنصار "السلفية الجهادية" يرفضون المشاركة السياسية عبر مؤسسات النظام بكل صورها، ويهاجمون بقوة الإسلاميين الذين يشاركون فيها، عن طريق المشاركة بالانتخابات البرلمانية، وتولي المناصب الوزارية، وتأسيس الأحزاب طبقاً للدستور والقوانين النافذة، فالانتخابات البرلمانية في أدبياتها رجس من عمل الشيطان، وتولي المناصب الوزارية يعني الدخول تحت مظلة الطاغوت، وتأسيس الأحزاب السياسية يستلزم الاعتراف بالدستور المقرر لشريعة النظام.

فيما يختلف موقف "السلفية العلمية" من النظام السياسي، فيبدو أنه يتحفظ كثيراً على موقفه منه وتتنوع مواقف أتباعه، حيث يرى مشهور حسن سلمان، أحد تلاميذ الألباني، أن ما يقصده الشيخ الألباني من كلمته " من السياسة ترك السياسة"؛ هو "المعنى المذموم للسياسة" التي تقوم على التحايل والظلم وأكل الحقوق وهضمها، ويدافع عن اختيار شيخه بقوله "ذلك لأن لسان حاله ومقاله كان ينادي بتحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدين والدنيا، وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال، وأن تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان، وأصل له، ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقلاً (عبداً)، ولا

^{١٤} أنظر: الإصدار المرمي لتنظيم " الدولة الإسلامية"، " أبشروا بما يسوؤكم"، الصادر عن المكتب الإعلامي لولاية الفرات، نشر على مواقع التواصل الاجتماعي، ٢٠١٧/٤/٥.

يتحقق هذا التحرير إلا بالتصفية والتربية، فمن السياسة الانشغال بالحقيقة والجوهر، وكان هذا هو هم ذلك القائل، وشغله الشاغل^{١٥}.

وبناء على هذا التأصيل التأسيسي فإن السلفية العلمية في الأردن حرصت على الابتعاد عن المشاركة السياسية في ظل السياسات القائمة، ونأت بنفسها عن ولوج ميدان العمل السياسي، وتفرغت بالكلية للأعمال العلمية والدعوية والتعليمية، وسارت على طريق شيخها الألباني في نشر العلم وتعليمه، ونشر العقيدة الصحيحة، ومحاربة البدع والضلالات والانحرافات.

لا يمكن تحديد موقف واحد لكل المنتسبين إلى "السلفية الإصلاحية" أو المحسوبين عليها، من المشاركة السياسية، ويرجح ذلك إلى أنهم غير قادرين في الوقت الراهن على إفراز مرشحين والمشاركة بطريقة فاعلة في العملية الديمقراطية، فثمة من يشجع منهم على المشاركة السياسية، حرصا على الإصلاح من داخل المؤسسات الرسمية، وإعمالا لقاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد، مع نصيحتهم للعلماء وطلبة العلم والدعاة بالابتعاد عن المشاركة السياسية، والتفرغ للعلم والتعليم والدعوة^{١٦}، ومنهم من لا يمانع من المشاركة السياسية من حيث المبدأ، ويشجع كل من يرى في نفسه الأهلية والقدرة على ممارسة ذلك، لكنه يرجح من جانبه الابتعاد وعدم المشاركة لتخوفه من فشل التجربة، لوجود عوائق ذاتية وموضوعية، تحول دون تحقيق الأهداف المأمولة عن طريق المشاركة السياسية^{١٧}.

^{١٥} مشهور حسن سلمان. " السياسة التي يريد السلفيون"، الدار الأثرية، عمان، ب.ت.ن، ص ٣٣.

^{١٦} سمير عبد الرزاق الشوابكة، المشهور بـ " سمير مراد"، من مواليد مخيم الفوار/ مدينة الخليل الفلسطينية سنة ١٩٦٣، داعية سلفي يصنف نفسه على السلفية المعتدلة الوسطية، درس العلوم الشرعية أكاديميا وعلى أيدي مشايخ كثر داخل الأردن وخارجها، عمل إماما ومدرسا في مساجد مختلفة، يرأس حاليا مركز الإمام (أبو عبد الله) الشافعي العلمي ومقره في منطقة أبو علندا، يُعرف عنه انفتاحه على مختلف الاتجاهات الإسلامية مع استعداده للتعاون معها فيما فيه خدمة للدين ومنفعة للمسلمين، مقابلة خاصة في مكتبته الكائن في أبو علندا من ضواحي عمان الشرقية بتاريخ ٢٤/٣/٢٠١٧.

^{١٧} كشف زايد حماد، رئيس جمعية الكتاب والسنة، عن اقتراحات وتوصيات قُدمت له من جهات مختلفة، تدفع باتجاه تشجيع جمعيته بصفتها أبرز المؤسسات الممثلة للتيار السلفي الإصلاحي في الأردن، للمشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة، وكذلك تشكيل حزب سياسي، لكنه اعتذر عن ذلك كله، لما يغلب على ظنه من عدم جدوى المشاركة السياسية في المرحلة الحالية، ولعدم امتلاكه أجوبة مقنعة عن تساؤله عما يمكنه تقديمه بعد دخول المجلس النيابي في ظل الأوضاع القائمة، الأمر الذي سينعكس سلبا على التجربة برمتها، مفضلا التفرغ بالكلية للأعمال الدعوية والتعليمية

"السلفيون" واستراتيجيات التغيير:

تتباين رؤى وطروحات "السلفية" الأردنية حول التغيير بين الدعوية والإصلاحية والجذرية، إذ يرى الكاتب والباحث الإسلامي بسام ناصر إلى أن استراتيجية التغيير عند "السلفية العلمية" تتسم بالبساطة والوضوح، فهي تتمثل في اجتهاد رموزها وشيوخها، بإحياء ما دعا إليه شيخها الألباني في شعاره المشهور "التصفية والتربية"، فالشق الأول منها ينصب على تصفية الإسلام في كل شؤونيه وجوانبه مما علق به، فتصفية العقيدة من الشوكيات والانحرافات ومقولات الفرق الضالة، وتصفية الحديث النبوي من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهكذا تصفية سائر العلوم والفنون الإسلامية مما لابسها من الأخطاء والانحرافات والضلالات، ثم الاجتهاد في تربية الأمة على ذلك في جهد علمي هادئ وهادف، وهكذا تستمر حركة التصفية والتربية إلى أن يأذن الله بالتغيير المنشود والمأمول^{١٨}.

أما استراتيجيات التغيير عند "السلفية الإصلاحية"، فهي إضافة إلى ما تدعو إليه السلفية العلمية، من التصفية والتربية، توسع دوائر مشاركتها في الشأن العام، وتشجع على ولوج ميدان العمل السياسي، والانفتاح على طبقات المجتمع المختلفة، ووفقاً لزايد حماد، رئيس جمعية الكتاب والسنة، فإن ما تتسم به السلفية الإصلاحية عن السلفية العلمية هو انفتاحها على جميع طبقات المجتمع، والخروج من "شرنقة" المفاهيم الضيقة، التي تنتج حالة من التقوقع والانغلاق على مقولات بعينها، إلى رحابة الإسلام، وسعة رحمته وشفقته على الخلق^{١٩}.

وهو ما دعا إليه وأكدّه الداعية السلفي سمير مراد، لافتاً إلى تجربته الشخصية الرائدة في إدارة مركز الإمام الشافعي، فقد وسع دائرة التعاون مع علماء وفقهاء وطلبة علم ودعاة من خارج الدائرة السلفية، ومد يد التعاون، وفتح مجالات التنسيق مع أشاعرة وزيدية وآخرين، ولم تمنعه سلفيته من التعاون والتنسيق مع اتجاهات وشخصيات خارج الدائرة السلفية، للمشاركة وحضور ندوات

والإغائية الخيرية. مقابلة خاصة، مصدر سابق.

^{١٨} بسام ناصر، مقابلة خاصة، مصدر سابق.

^{١٩} زائد حماد. رئيس جمعية الكتاب والسنة، مقابلة خاصة، مصدر سابق.

ومؤتمرات أقامها المركز الذي يديره، معللاً ذلك بوجود قواسم مشتركة جامعة، يمكن الالتقاء عليها، والتعاون في رحابها^{٢٠}.

وهو ما يعكس وجهاً من وجوه الاختلافات العميقة بين السلفية العلمية والسلفية الإصلاحية، في الموقف من الآخر الإسلامي، فرموز السلفية العلمية لهم آراء ومواقف متشددة وعدائية تجاه الحركات والجماعات الإسلامية الأخرى، ويتعاملون معها وكأنها فرق ضالة ومنحرفة، ويكثرون من مهاجمتها، بينما يتلطف رموز السلفية الإصلاحية في مواقفهم من الجماعات والحركات الإسلامية المختلفة، ويشيدون بجوانب الخير والفضل القائمة فيهم، ولا يمانعون من فتح آفاق التعاون والتنسيق معهم، وقد علق انتقد إحسان العتيبي على موقف بعض رموز السلفية العلمية المتشدد تجاه الجماعات والحركات الإسلامية بأن هذا الموقف خلاف ما وجدنا شيوخنا الكبار عليه كالشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني، فهم كانوا يمدحون جهود الجماعات ويثنون على خيرها في الدعوة ونشر العلم والفضيلة، ولا يرونها جماعات ضلال ابتداء، وليس لهم موقف عدائي من تلك الجماعات والحركات^{٢١}.

لا يكاد يقف الدارس والباحث على استراتيجيات التغيير لدى اتجاهي السلفية العلمية والإصلاحية منهجاً واضحاً يتضمن خطة محددة المعالم والمراحل، وكل ما يقال في هذا المقام لا يعدو أن يكون صياغات إنشائية لا يكاد المرء يرصد فيها معنى محدداً، وهو ما لاحظته إبراهيم العسّس، - وهو أحد نشطاء السلفية الإصلاحية في الأردن بعد نقله لكلام الشيخ محمد شقرة الذي قال فيه: "وهي بهذا تستبعد من حسابها التطلع النهم إلى أنظمة الحكم ورؤوس الحكام، وتضع في

^{٢٠} سمير عبد الرزاق الشوابكة (سمير مراد). مقابلة خاصة، مصدر سابق.

^{٢١} إحسان العتيبي (أبو طارق). داعية سلفي وباحث شرعي يصنف نفسه بأنه سلفي علمي إصلاحي، من مواليد ١٩٦٥م، أقام مدة طويلة في الكويت، ثم رجع للإقامة في الأردن بعد حرب الخليج الثانية، له مساحلات علمية ساخنة مع رموز مركز الإمام الألباني، وردود واتهامات متبادلة، وهو معارض قوي للجماعات السلفية الجهادية، وله موقف صارم من تنظيم الدولة الإسلامية، لا يتردد في وصف التنظيم بأنه صنعة استخباراتية جيء به لإفساد الثورة السورية، وله جهود إغاثية كبيرة في دعم اللاجئين السوريين المقيمين في الأردن، بقيم في قرية بيت راس التابعة لمحافظة إربد، شمال المملكة، مقابلة خاصة في منزله، بتاريخ ٢٠١٧/٣/٣٠.

حسبانها - أساسا - إصلاح الأمة إصلاحا ينتهي بها بنفسها إلى أن يكون الإسلام هو المهيمن على الإنسان والحياة، ليعود الحكم بالإسلام تاجا يُزين هامات المسلمين وديارهم^{٢٢} .

لا جدال بأن الجماعات الإسلامية المسلحة وعلى رأسها السلفية "الجهادية"؛ تعتبر الجهاد (القتالي) خيارها الوحيد في تحقيق غاياتها وأهدافها - التغيير -، يتم خياره الدعوى والاحتساب، وقد وضعته على رأس استراتيجية التغيير لديها، بحيث أنها لا تلجأ لخيار التغيير بطرق سلمية للوصول للسلطة، لذلك يطلق عليها الباحثون بالحركات والجماعات "الجزرية"، لا "الإصلاحية".

ثانياً: السلفية "الجهادية":

تستند رؤية "السلفية الجهادية" إلى قراءة تراث "أهل السنة والجماعة"، وخصوصاً "أهل الحديث"، وقراءة الواقع المعاصر الإسلامي والدولي، وخلصت إلى جملة من المفاهيم التي باتت مفتاحية لمن أراد الدخول في أفقها، ولا غنى لكل من أراد دراستها وتفهمها معرفتها، وهذه المفاهيم تستند إلى ثلاث مبادئ راسخة في المجال التداولي الإسلامي وهي: الأول: مبدأ "التوحيد"، والذي يستند إلى ربط علاقة الإنسان بالخالق (ويعتمد عليه التيار في الموقف من الحكام العرب الحاليين الذي لا يحكمون بما أنزل الله)، لذلك فإن مفهوم التوحيد يعتبر من أهم المفاهيم المؤسسة للخطاب الجهادي المعاصر بشقيه السياسي: "الحاكمية" و"الطاغوت"^{٢٣}، والاجتماعي: "الجاهلية"، والدولي: "الولاء والبراء" في التعامل مع الآخر من خلال معياري الإيمان والكفر.

^{٢٢} إبراهيم العيسوي. "السلف والسلفيون: رؤية من الداخل"، احياء فقه السلف (١)، ب.د.ن، ص ١٠٤.

^{٢٣} الطاغوت من المفاهيم المتداولة في خطاب السلفية الجهادية المعاصرة، حيث يقول الشيخ محمد حامد الفقي في وصفه الطواغيت: (الذي يُستخلص من كلام السلف: أنّ الطاغوت كلّ ما صرف العبد وصدّه عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، سواء في ذلك الشيطان من الجنّ والشياطين والإنس والأشجار والأحجار وغيرها، ويدخل في ذلك بلا شكّ: الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كلّ ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليبطل بها شرائع الله، من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك ممّا أخذت هذه القوانين تحلّها وتحميها بنفوذها ومنقذيتها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروجوها طواغيت).

والثاني: مبدأ "الخلافة"^{٢٤}) ويمثل النظام السياسي الصحيح في الاسلام مقابل الأنظمة (الوضعية)، الذي يستند إلى ربط الدنيوي بالأخروي، والثالث: مبدأ "الجهاد" الذي يوظف القوة لاحتداث التغيير المنشود.

وسنخرج سريعاً على بعض المفاهيم الأخرى المؤسسة لهذا التيار ، لأن هذه المفاهيم تم شرحها بالتفصيل في سياق دراسات وأبحاث أخرى ولا تتسع هذه الورقة البحثية لشرحها، لذلك وضعت المفهوم وأشارت إلى المراجع التي يمكن الرجوع إليها فيها، فيما سنقوم بشرح ما نجد انه بحاجة لتوضيح وشرح ولم تستوف حقه دراسات سابقة، ومن بين هذه المفاهيم المتداولة في أيديولوجيا "السلفية الجهادية": الإيمان والكفر^{٢٥} ، الولاء والبراء^{٢٦} ، الطاغوت^{٢٧} - ^{٢٨} ، العمل الجماعي والطائفة المنصورة^{٢٩} ، وفي سياق المفاهيم المؤسسة لخطاب السلفية الجهادية، نشير هنا إلى أن مفهومي

^{٢٤} استخدم تنظيم " الدولة الإسلامية " أربعة مفاتيح للصراع مع الآخر، ساهمت وما زالت إلى حد كبير في استقطاب وتجنيد مؤيديه جدد له من جميع أنحاء العالم، وساعدته على التوسع والتمدد والبقاء، وهي: ١- (الصراع الهوياتي: بأنه يمثل أهل السنة للدفاع عن هويتهم المستهدفة من قبل إيران الصفوية وميليشياتها الشيعية المسلحة والحكومة العراقية الطائفية في مرحلة ما بعد الاحتلال، وهو ذات المفتاح الذي يستخدمه فرعه في مصر بالصراع الديني مع المسيحيين، ومع الاحتلال الاسرائيلي. ٢-) مقاومة الاحتلال والاستعمار المتمثل بالاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، والاستعمار الثقافي ومن بين صورة العلمانية والليبرالية وأنه يقدم نفسه مدافعاً عن التوجه الإسلامي الذي يقدم الردود على تلك المقولات المخالفة للدين الإسلامي. ٣-) وإعلان الخلافة: حيث يشكل مفهوم " الخلافة " أحد أهم عوامل الجذب لدى الشباب المسلم عرباً وغير عرب، لأنه حلم غالبية الشباب العيش في كنف دولة تقوم بتطبيق الشريعة، وبخاصة تلك الشريعة الكبرى من عوام المسلمين الذي يعتبر تدينهم تديناً عاطفياً. ٤- فتح الاشتباك مع " إسرائيل"، حيث يدرك حكماء هذا التنظيم والمخططون الاستراتيجيون له بأن فتح المعركة مع " إسرائيل " ستقضي على المشككين في شرعيتهم من ناحية، وستحشد معظم الجماعات والحركات والأفراد في أنحاء العالم العربي والإسلامي لتقدم الدعم المعنوي والمادي والبشري له.

^{٢٥} عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. "فتح المجيد: شرح كتاب التوحيد"، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ، فيه شرح وإثبات لشروط التوحيد ونواقض الإسلام. وأنظر: عبد القادر عبد العزيز. " الجامع في طلب العلم الشريف"، شبكة الحسبة،

مجلد ٢، ص ٦٢٤ - ٦٢٧، www.alhesbeh.net

^{٢٦} أبو محمد المقدسي. حوار صحيفة العصر الإلكترونية، أجراه: مروان شحادة، بتاريخ ٥/٧/٢٠٠٥. www.alasr.ws

^{٢٧} مروان شحادة. "تأصيل الخطاب السلفي الجهادي"، كتاب المسبار: السلفية الجهادية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، العدد الخامس، ايار/ مايو ٢٠٠٧، ص ٢٤ - ٢٥.

^{٢٨} د. سفر الحوالي. "حكم العلمانية في الاسلام"، موقع الشيخ سفر الحوالي على شبكة الانترنت، ومجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

^{٢٩} للمزيد حول العمل الجماعي أنظر: عمر محمود أبو عمر (ابو قتادة). الجهاد والاجتهاد: تأملات في المنهج، دار البيارق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. خلص أبو قتادة إلى أن "الجماعة" التي تجب على المسلمين تشكيلها وطاعتها شرعاً وعقلاً، والتي يصفها بالفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقوله: "تكلمنا عن وجوب دخول المرء في جماعة وحزب، وهذه ضرورة شرعية وعقلية، وقد يسأل المرء الآن ما هي صفات الجماعة والحزب الذي يملك الحق، وهو الذي يجب على المسلم أن ينتسب إليه ويدخل تحت لوائه؟: الجماعة المطلوبة والحزب الشرعي لا بد أن يكون حاملاً لمواصفات الطائفة المنصورة التي مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكون جماعة حق وحزب هدى، وكلما اقتربت الجماعة من هذه الصفات كان وجوب طاعتها ألزم وأوجب، وكلما كان الانتماء إليها أصوب وأهدى، والطائفة المنصورة التي مدحها رسول الله صلى

"الجهاد" و"الاجتهاد" يعدان من أهمها، فالاجتهاد في الإسلام يتمتع بمرتبة رفيعة وهو أكمل أنواع النظر والبحث، وذلك من خلال بذل الوسع والطاقة لإيجاد الحلول للمسائل والنوازل المستجدة، أما الجهاد فهو أكمل أنواع العمل وفي أعلى المراتب لما يحققه من وظائف تتمثل بحماية بيضة الإسلام وردع العدوان، إذا عُلِمَ هذا نفهم سر ترديد الحركات السلفية الجهادية في العالم لقول شيخ الإسلام بن تيمية: "قوام الشريعة كتاب يهدي، وسيف ينصر"، فالسيف والقلم متلازمان في الإسلام، لذلك نجد أن الهيئات الشرعية حاضرة في تشكيل تلك الجماعات وجزء من مكون هيكليتها التنظيمية^{٣٠}.

تقسيم العالم واستهداف المدنيين:

من الأحكام والفتاوى الخطيرة التي استندت إلى مفهوم "الولاء والبراء" وتفرعت منه، مسألة الحكم على العاملين في سلك الدولة وبخاصة أجهزتها التنفيذية، الشرطة والجيش والقضاء على أساس أنهم أعوان وأنصار ما أسموه بـ"الطاغوت"^{٣١}، وقد اعتبرت فتوى تكفير العاملين في السلطات التنفيذية للنظم السياسية العربية والإسلامية من أجراً للفتاوى المعاصرة وأخطرها التي أطلقها منظرو السلفية الجهادية، والتي من خلالها اعتبرت تلك النظم الانظمة كفاراً مرتدين لا أصليين، ومفهوم "الكفار المرتدين"، هو وصف يطلق على الأنظمة المسلمة التي لا تطبق حكم الله في الأرض^{٣٢}، فضلاً عن استنادها إلى مفهوم "الولاء والبراء" الذي تفرع عن مفهوم "توحيد الحاكمية"، حيث يرون أن من تحالف من المسلمين مع تلك الأنظمة تجري عليه أحكامهم، ويزول عنهم وصف العصمة من الدم والمال، إذ أن شرط العصمة لديهم يتحقق للمسلم الذي لا يتحالف ولا يناصر المحتل أو هذه الأنظمة، وهو نفس التصنيف الذي سمي بالعدو القريب المتمثل بالأنظمة العربية والإسلامية، والعدو البعيد المتمثل

الله عليه وسلم في أكثر من حديث لم يتركها صلى الله عليه وسلم هملاً من غير بيان وشرح، بل كشفها بأشد بيان وأفضل تفصيل".

^{٣٠} عمر محمود أبو عمر (أبو قتادة). " الجهاد والاجتهاد ": تأملات في المنهج، دار البيارق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

^{٣١} أبو محمد المقدسي. فتوى " شبهة في تكفير جند الطاغوت " من العاملين في الجيش والشرطة والقضاء، منبر التوحيد والجهاد، ص ٣٠-٤١،

وكذلك فتواه : " التجنيد الإجباري وتكفير الجيوش "، ص ٢٥-٢٦. www.tawhed.ws

^{٣٢} هالة مصطفى. " الإسلام السياسي في مصر: من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف"، القاهرة، مركز المخرّوسة للدراسات والبحوث والتدريب

والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٩، ص ١٩٤. وأنظر أيضاً: صالح سرية. "رسالة الإيمان"، ص ٢٨-٣٨.

بالغرب عمومًا والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بشكل خاص^{٣٣}، وقد أثر هذا التقسيم^{٣٤} بشكل مباشر على التوجهات النظرية والعملية للحركات السلفية الجهادية المعاصرة، فوفقاً لمفهوم الكُفر أصبح العالم مقسم إلى دارين؛ دار حرب ودار إسلام.

لا بد من التوضيح، بأن مفهوم "الدار" لدى الجماعات الجهادية حينما تقسم العالم، فهي تفرق بين ما يسمى بدار "الكُفر" و "دار الحرب"، فالبلاد التي يُشكل غير المسلمين غالبيتها ولا يحكمون بالأحكام الإسلامية، تُسمى دار "كُفر"، ولا يتم استهدافها ابتداءً بسبب هذا التقسيم أو التصنيف، وإنما يتم استهدافها في حال ما تم تصنيفها دار "حرب"، وهذه الذريعة يستخدمها تنظيم "الدولة الإسلامية" إزاء شعوب الدول المشاركة بالتحالف الدولي ضده، وفي حال استهداف دار "الحرب" لا يتم التفريق بين الأهداف المدنية والعسكرية، بل ذهبت العديد من الفتاوى إلى جواز قتل المدنيين في "دار الحرب"، على اعتبار أنهم يسكنون على قرارات وسلوك حكومات بلدانهم^{٣٥}.

"السلفيون" ومفهومي "الإمام" و "الرأية":

ومن المفاهيم الحاضرة عملياً ونظرياً في الفكر السلفي عموماً، مفهومي "الرأية" و "الإمام" إذ تعتبر الأيديولوجيا "السلفية الجهادية" أنه لا يشترط في ظل غياب الخليفة إعلان الجهاد والحصول على موافقة "الحاكم" - الذي تصفه بالمرتد^{٣٦}، ودخلت معظم الجماعات والعلماء والمفكرين في سجال حول هذه المسألة إلى خلصت تلك الجماعات بهذه الخلاصة، واعتبرت أمراء "الجهاد" بمثابة

^{٣٣} كمال حبيب. "تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية"، دار مصر المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ٢٠٩ - ٢١١.

^{٣٤} العلاقات الدولية في المنظور الإسلامي يتم تصنيفها ضمن طبيعة العلاقة مع الدولة الأخرى، في حالة السلم وفي حالة الحرب، ففي حالة السلم تبنى العلاقات على البر والإحسان والعدل والميزان، وفي حالة الحرب تبنى على العداوة والقتال بحسب الضوابط الشرعية لشروط إعلان الحرب والقتال، للمزيد: أنظر: علي محيي الدين "القرة داغي". "الأسس والمبادئ الإسلامية للعلاقات الدولية"، ورقة بحثية مقدمة إلى: مؤتمر مكة المكرمة الثالث بعنوان: "العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة، مكة المكرمة، بتاريخ ٢٠٠٣ / ٢ / ١.

^{٣٥} أبو محمد العدناني. كلمة صوتية تحت عنوان "ليحي من حي عن بيته"، اصدار مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، وأبو قتادة، عمر محمود أبو عمر، تغريدة على حسابة على موقع التواصل الاجتماعي تويتر، في رده على سؤال حول استهداف المدنيين، وفي هذا الصدد أصدر تنظيم "الدولة الإسلامية" نشرة تحت عنوان: "الدليل على جواز قتل عوام المشركين"، نشرت على قناة الخلافة تايمز في موقع التلغرام، وقد أجاز فيها قتل المدنيين من شعوب الدول غير المسلمة، للاطلاع على هذه النشرة أنظر الملحق رقم (٢).

^{٣٦} "المسائل الجياد في فقه الجهاد". من إصدارات مكتبة البحوث والدراسات (مكتبة الهممة)، التابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، مطابع "الدولة الإسلامية"، نسخة الكترونية، ربيع الثاني ١٤٣٧هـ، ص ص ١١ - ١٥.

"أمراء الحرب"، يحق لهم إعلان الجهاد ضد أي فرد أو جماعة أو دولة، وقد انتهت هذه المسألة لدى أتباع تنظيم "الدولة الإسلامية" إذ يعتبرون أن إعلان الجهاد أو السلم هو من صلاحيات "الخلفية" أبو بكر البغدادي^{٣٧}.

أما مسألة "الراية" أو ما يعرف بـ "العلم" الذي يرفع في ساحة القتال؛ فإن الجماعات "الجهادية" تعتبر أعلام - رايات - الدول التي جاءت نتاج اتفاقية "سايكس - بيكو" الاستعمارية رايات غير شرعية وتدعوها بـ "الرايات العمية" أي أن هويتها غير إسلامية، سواء كانت هويتها قومية أو وطنية أو غير ذلك، لذلك تتخذ الجماعات من كلمة التوحيد واللون الأسود الذي يدل على راية الرسول محمد أثناء الحرب شعارها وعلمها^{٣٨}.

"السلفيون" وحدود الانتشار في الاردن:^{٣٩}

ينتشر أنصار السلفية الجهادية في الاردن بشكل رئيسي في ست مناطق ومدن أساسية وهي: ضواحي العاصمة عمان وبخاصة المناطق الشرقية، والمناطق ذات الصفة الشعبية؛ مثل محافظة الزرقاء ولواء الرصيفة - التي سكنها الزرقاوي والمقدسي وابو قتادة حالياً-، ومحافظة البلقاء وتحديداً السلط وعين الباشا ومخيم البقعة، ومحافظة الكرك، ومحافظة معان، ومحافظة إربد والمفرق، حيث كان ينتمي معظم الذين اعتقلوا على خلفية الانتماء للسلفية الجهادية إلى تلك المناطق. ترتبط السلفية الجهادية في العاصمة عمان قديماً في السابق في المناطق الشعبية وبعض المخيمات الفلسطينية وبخاصة مخيمي الوحدات والبقعة، حيث شهدت فترة الثمانينات والتسعينات ولادة

^{٣٧} للمزيد حول الموضوع أنظر: السكينة، <http://www.assakina.com/taseel/3179.html>.

^{٣٨} حاكم المطيري. اشتراط إذن الإمام ووجود الراية في قتال الكفار، شبكة المسلم الإلكترونية، <http://www.almoslim.net/node/82469>، و للمزيد حول الراية العمية، أنظر: شبكة الألوكة: <http://www.alukah.net/sharia/0/43781>

^{٣٩} ملاحظة هامة: تم استخلاص معلومات هذا المطلب البحثي من خلال عدة لقاءات شخصية مع الجهاديين، وكذلك مع بعض محامي الدفاع عن قضائهم، مثل المحامي طاهر نصار، وموسى العبد اللات، ناهيك عن متابعة ملفات محكمة أمن الدولة والمناطق التي خرج منها هؤلاء، وقد أشار تنظيم "الدولة الإسلامية" بوضوح إلى أماكن انتشار عناصره وأنصاره في الأردن في إصداره المرئي: " أبشروا بما يسوؤكم"، والذي صدر عن ولاية الفرات، ونشر عبر موقع التواصل الاجتماعي " تلغرام" ضمن قنوات تتبع له بتاريخ ٢٠١٧ / ٤ / ٥.

بعض التنظيمات الجهادية وعلى رأسها ما عرف باسم تنظيم "جيش محمد"، الذي شكله أشخاص عادوا من المشاركة في القتال في أفغانستان، وقاموا بالتخطيط وتنفيذ عدة عمليات متفرقة استهدفت بعض دور السينما وأماكن بيع الخمر، واستهداف لقساوسة وضابط مخابرات في منطقة ببادر وادي السير، وبرز من مدينتي عمان المسؤول الشرعي في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين عمر جمعة الذي اشتهر باسم "أبو أنس الشامي"، الذي قتل عام ٢٠٠٤م في غارة أمريكية في العراق، كما اشتهر رئيس الهيئة الشرعية لدى تنظيم جبهة النصرة لأهل الشام، الدكتور سامي العريدي، الذي كان يسكن في عمان الغربية، وبالتحديد في منطقة ببادر وادي السير.

وتعتبر مدينتي الزرقاء والرصيفة من أكثر المدن والمناطق في الأردن التي ينشط فيها هذا الفكر وانطلقت منها جماعة "بيعة الامام" التي أسسها المقدسي والزرقاوي، وكنى نفسه أحمد فضيل نزال الخاليلة "أبو مصعب الزرقاوي" كناية عن قدومه من مدينة الزرقاء، ومعظم الذين قتلوا في العراق كانوا يسكنون هاتين المدينتين، والذين قتلوا الدبلوماسي الأمريكي كانوا يقطنون الرصيفة، ومحاولة الخلية التي خططت لاغتيال عدد من ضباط المخابرات منها أيضا، وسجلت هاتان المدينتان أعلى النسب والأرقام لعمليات الاعتقال والمطاردة والملاحقة الأمنية، ومحاولات السفر للقتال في الخارج، وكذلك الذين قتلوا في عدة ساحات خارجية.

استمدت الزرقاء والرصيفة خصوصيتهما في الدعوة السلفية الجهادية من خلال تواجد المقدسي والزرقاوي فيهما، حيث كان لهما أكبر الأثر في نشر الدعوة. غير أنه وفي هذه الآونة تراجعت فاعلية المقدسي بقوة بسبب موقفه العدائي من تنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث أن غالبية أبناء التيار الجهادي في الأردن يؤيدون "الدولة"، ومن لم يغير موقفه المؤيد للقاعدة أو جبهة النصرة، فهذا يرجع إلى عدم قناعته التامة بالفكر الجهادي من ناحية، وبسبب علاقاته الشخصية مع رفقاءه من أبناء التيار بحيث يصعب التخلي عنها، ومن رموز التيار الجهادي في الأردن؛ الشيخان أبو قتادة

عمر محمود أبو عمر، وأبو محمد المقدسي، والشيخ أبو محمد الطحاوي، والشيخ رشاد شتيوي^{٤٠}، وعمر مهدي زيدان (أبو منذر)، الذي يرجح أنه عين رئيس مجلس شورى - تنظيم الدولة - قبل مقتله^{٤١}، وسعد الحنيطي، وشقيق المقدسي صلاح الدين البرقاوي، والشيخ يونس أبو سردانة، والشيخ لقمان ريلات، والمهندس جراح الرحالة، والشيخ محمد الشلبي (أبو سيف)، والشيخ أبو زايد المصري، والشيخ وسام العموش، وعبد المجيد المجالي الذي يقضي عقوبة بالسجن لمدة خمس سنوات بسبب تأييده لتنظيم الدولة الإسلامية^{٤٢}.

ونشطت أيضا السلفية الجهادية، في محافظة إربد عموماً وفي بعض القرى المحيطة بها ومخيم إربد والأغوار الشمالية والوسطى، إذ أن عدد المنظرين الثانويين يقطنونها وعلى رأسهم عبد القادر شحادة الطحاوي، المعروف باسم أبو محمد الطحاوي، وكذلك الشيخ عمر مهدي زيدان، وأشقائه، الذي قتل شقيقه محمود في وزيرستان بواسطة طائرة بدون طيار أمريكية، حيث كان عضواً في مجلس الهيئة الشرعية في جماعة طالبان باكستان، وله شقيق آخر اسمه إبراهيم إذ أمضى ست سنوات في سجن غوانتانامو على خلفية اعتقاله في أفغانستان بتهمة الانتماء للقاعدة.

فيما يقطن محمد الزهيري، الذي يطلق عليه اسم "شاعر القاعدة" في محافظة إربد، كما ينشط بعض المنتمين للسلفية الجهادية في الرمثا ولكن بشكل محدود، وهناك مؤشرات تدل على حضور الأفكار والمؤيدين للسلفية الجهادية في الأردن، ومنها على سبيل المثال لا الحصر المناسبات الاجتماعية والدينية كصلاة وخطبة الجمعة أو العيدين، وبيوت العزاء والمشاركة فيها بشكل لافت، وكذلك حفلات الأعراس، حيث تشهد بعض هذه المناسبات تواجد الآلاف من مؤيدي هذه الأفكار

^{٤٠} رشاد شتيوي. أحد المتعلمين، لديه عدة أبحاث تم تداولها بين "الجهاديين" في الأردن، ويصنف على اعتباره مقرباً من تنظيم "الدولة الإسلامية"، واعتقل عدة مرات، وهو من سكان مخيم البقعة سابقاً، وعين الباشا حالياً، وقد اعتقل مؤخراً على خلفية هجوم مكتب مخابرات البقعة لوجود علاقة ومعرفة مع منفذ الهجوم، ولا زال معتقلاً للآن.

^{٤١} يعتقد بأنه قتل حيث أشير إلى لفظة (تقبله الله) في الإصدار المرئي: "أبشروا بما يسوؤكم"، وهذه دلالة على مقتله.

^{٤٢} قام محامي عبد المجيد المجالي بتميز قرار حكم محكمة أمن الدولة، حيث تم فسخ القرار وصدر الحكم بـ "عدم مسؤوليته"، ويقصد بذلك عدم وجود أدلة قانونية كافية لإدانته، وتحفظت السلطات الأمنية لغاية هذه اللحظة عليه، بعد ظهور نجله الأكبر قتيبة في الإصدار المرئي لتنظيم الدولة تحت عنوان "أبشروا بما يسوؤكم"، بحسب شقيقه إسماعيل المجالي.

الذين يظهرون باللباس الأفغاني والشعر الطويل أو الثوب القصير والحية الطويلة.

وتتوافر لـ "السلفية الجهادية" الأردنية فرق أناشيد خاصة بهم تخلو من كل أدوات الموسيقى، عدا الطبل الذي يستخدمه بعض المنشدين، حيث يستمدوا كلمات أناشيدهم من الشعراء الذين يحملون ذات الأفكار والأيدولوجيا ومنهج التغيير، وقد برز الشاعر محمد الزهيرى في قصائده الحماسية التي ينشدونها، وتستخدم الأناشيد في الأتراح والأفراح، وفي الحشد والتعبئة العامة والتحريض على الجهاد والقتال والاستشهاد، وفي رثاء العناصر والقادة، ومعظم مضمون كلماتها لا يخرج عن إطار تلك الأيدولوجيا.

"السلفيون" والعمل المؤسسي – الشبكي- في الأردن:

وفقاً للتصنيف الشائع والمتداول، يتوزع "السلفيون" في الأردن على ثلاث مدارس أساسية: "السلفية العلمية"، "السلفية الإصلاحية" و "السلفية الجهادية". أما الأخيرة فلا توجد لها مؤسسات مرخصة تعمل باسمها، لأنها لا تعترف بشرعية النظام ولا بشرعية مؤسساته، وترفض رفضاً صارماً التقدم للحصول على ترخيص قانوني من قبل الجهات المعنية يسمح لها بممارسة العمل الدعوي والتعليمي والخيري والإغاثي، أما شبكات تواجد أتباع هذا التيار فسيأتي ذكرها في المكان المخصص لها من هذه الورقة.

شبكات " السلفية " العلمية والإصلاحية:

هناك أربع جمعيات يمكن وصفها بـ "الثقافية" أي الدعوية أحياناً، ويمكن إدراج بعضها ضمن تصنيف "الخيرية" في أحيان أخرى، وهي: جمعية الكتاب والسنة، ومركز الإمام الإلباني للدراسات والأبحاث، ومركز الإمام (أبو عبد الله) الشافعي العلمي، وجمعية الإرتقاء الخيرية. ويشرف على جمعية الكتاب والسنة مجموعة من الشباب ويتزعمهم الشيخ زايد حمّاد، ويشرف على مركز الإمام الإلباني للدراسات والأبحاث لجنة علمية برئاسة الشيخ الدكتور باسل فيصل الجوابرة، في حين يشرف الشيخ سمير مراد الشوابكة على مركز الإمام (أبو عبد الله) الشافعي العلمي، فيما يشرف الشيخ

إحسان العتيبي على جمعية الإرتقاء الخيرية.

ويمكن تقسيم الجمعيات "السلفية" المذكورة على اعتبار أن مركز الإمام الألباني ينتمي للمدرسة السلفية العلمية، وباقي الجمعيات والمراكز تنتمي إلى المدرسة السلفية الإصلاحية - جمعية الكتاب والسنة، ومركز الإمام (أبو عبد الله) الشافعي العلمي، وجمعية الإرتقاء الخيرية.

شبكات " السلفية الجهادية":

لا توجد لـ "السلفية الجهادية" مؤسسات مرخصة تعمل باسمها، لأنها ابتداءً لا تعترف بشرعية النظام ولا بشرعية مؤسساته، وترفض رفضاً صارماً التقدم للحصول على ترخيص يسمح لها بممارسة العمل الدعوي والتعليمي بتراخيص قانونية تمنح لها من الجهات المعنية، أما شبكات تواجد أتباع هذا التيار، فهي على شكل تجمعات اجتماعية في الأحياء والمدن والمحافظات، وتقوم بنشاطاتها بشكل سري في أغلب الأحوال.

وتستخدم " السلفية الجهادية" العادات الاجتماعية الدارجة في المجتمع الأردني بشكل عام في عمل شبكاتها، حيث يتكافل أفرادها مع بعضهم البعض، إذ يهتم أبناء الحي والعشيرة الواحدة برعاية وكفالة الفقراء والأيتام والمحتاجين بمبادرات فردية، ودون الحاجة لوجود جمعية خيرية تنظم هذه التبرعات والأعمال.

وقد انتقلت فكرة التكافل والتعاون التضامني إلى مجتمع "الجهاديين" - يسعى أصحابه إلى أن يكون طهورياً مثالياً، حيث كان يقوم أبناء الحي الواحد والأقرباء والجيران، ناهيك عن حاملي الفكر والأيدولوجيا بكفالة أسر المعتقلين والمقتولين والمطاردين، ويتم تقديم المعونات والمساعدات المالية والعينية بشكل سري ومباشرة لكل عائلة.

وتطور العمل الإغاثي والخيري داخل صفوف التيار "الجهادي" في الأردن، بحيث أصبح أكثر تنظيماً وتنسيقاً، من خلال تشكيل لجان زكاة مناطقية، في المدن والمحافظات، عملها القيام بجمع التبرعات المالية والعينية وتوزيعها، على شريحة أبناء المعتقلين - محكومين أو موقوفين - أو

المقتولين في ساحات القتال، واشتهر من بين العاملين في هذا المجال الدكتور منيف سمارة، وبكر الخلايلة والشيخ محمد شريف (أبو أشرف) وصلاح نصر (أبو عبد الرحمن) في محافظة الزرقاء ولواء الرصيفة، فيما عرف الشيخ عبد المجيد المجالي في محافظة الكرك، ومحمد أبو عمر وبهجت اسماعيل (أبو همام) ومحمد أبو غلوس وأبو زايد المصري، وأحياناً جواد الفقيه (أبو عبد الله) في محافظة العاصمة، أما محافظة البلقاء فقد عرف لقمان ريلات والمهندس جراح الرحاطة، وعمر الفاعوري، وحمدان الدباس وجميل الريان - مخيم البقعة - برعايتهم للأسر المحتاجة، وفي محافظة إربد عرف بهذا النشاط، أبو محمد الطحاوي، وربيح الخضور الذي قتل ضمن ما عرف باسم خلية إربد، وفي معان عرف أبو سيف محمد الشلبي^{٤٣}، وعوض كريشان.

وقد تزامن تشكيل اللجان لمأسسة عملها وتنظيمه مع فكرة تأسيس مجلس شورى للجهاديين في الأردن، ففي بداية عام ٢٠١٢ تم الاتفاق على تأسيس مجلس شورى للسلفيين الجهاديين في الأردن خلال ما عرف باسم "ثورات الربيع العربي"، حيث استغل السلفيون المظاهرات المناكفة للنظام السياسي في الأردن، وبدأت اصواتهم ونشاطاتهم تملأ، واتفقوا على تأسيسه، وعرف من بين أعضائه: وسام العموش، وعبد القادر شحادة الطحاوي (أبو محمد الطحاوي)، ومحمد الشلبي (أبو سيف)، وعامر الضمور الذي قتل في الموصل، ولقمان ريلات، وجراح الرحاطة، ورشاد شتيوي، وسعد الحنيطي، وأحمد حسين الكويتي^{٤٤}.

^{٤٣} محمد الشلبي (أبو سيف). محمد الشلبي "أبو سيف". مقابلة خاصة أجريت في عمان بتاريخ ٢٣/٣/٢٠١٧، وهو أحد قادة التيار السلفي الجهادي في الأردن، وهو من مدينة معان، أمضى عشر سنوات في السجن من أصل ١٥ عاماً على خلفية قضية المفرق، حيث أصيب في ساقه أثناء عملية القاء القبض عليه بتاريخ ١١/٢/٢٠٠٢، واسندت لعضء التنظيم تهم المؤامرة والتخطيط لمهاجمة قوات امريكية في الأردن وحيازة مفرقات وأسلحة آلية. اشتهرت بقضية تنظيم "المفرق"، وللمزيد حول القضية وتفاصيلها انظر صحيفة الغد: <https://goo.gl/NV7uGz>.
يشار إلى أن مدونة جريز الحسيني التي كان يشرف عليها "عمر مهدي زيدان" اصدرت بياناً هاجمت فيه أبو سيف، بسبب التصريحات الإعلامية التي كان يدلي بها لوسائل الإعلام المختلفة، ويعود ذلك إلى التنارع على الزعامة والقيادة ورفض الفكرة من ناحية ثانية، وقد تعرض لانتقاد شديد على أفكاره في تأسيس حزب سياسي للجهاديين أو مجلس شورى، وتنظيم نشاطاتهم الدعوية والسياسية والاجتماعية والدينية في الأردن، للإطلاع على البيان المذكور، أنظر مدونة جريز الحسيني (الثبات)، على الرابط التالي: <https://goo.gl/5ygN4x> ، مقابلة خاصة أجريت معه في عمان بتاريخ ٢٣/٣/٢٠١٧.

^{٤٤} محمد الشلبي (أبو سيف). مقابلة خاصة، مصادر سابق.

وقد اجتمع عدد كبير من " الجهاديين " في مزرعة في الضليل لشخص يدعى " أبو بندر"^{٤٥}، لمناقشة هذا الأمر وخرجوا بضرورة تأسيس مجلس شورى أو حزب سياسي سرّي، غير أن هذا القرار لاقى نقداً شديداً بل وهجوماً لاذعاً من عمر مهدي زيدان (ابو المنذر)، الذي كان كتب سلسلة " أنكى وأخس" في مدونة تتابع أخبار السلفية الجهادية في الأردن باسمه المستعار " جرير الحسني"، ولم يسلم أي رمز من رموز هذه المدرسة من انتقاده أو مهاجمته^{٤٦}.

معوقات عمل الشبكات الاجتماعية:

من الواضح أن عمل الشبكات الاجتماعية وبخاصة الجانب الخيري والإغاثي، يواجه معوقات ومشكلات كبيرة بسبب التضيق الذي تمارسه الأجهزة الأمنية بغية تجفيف منابع " لإرهاب" المالية، إذ يتم ملاحقة أي شخص يثبت تورطه في تقديم الدعم للجهاديين مباشرة أو لعائلاتهم أو حتى لمحاميهم^{٤٧}، وبالتالي فإن هذا التضيق ينعكس سلباً على أداء هذه اللجان ويضعف من مواردها المالية، فعائلات "الجهاديين" تعتمد على دعم الأقارب والجيران بشكل شخصي ولا تعتمد على مؤيدي "الجهاديين".

وفي هذا السياق؛ بيّن المقدسي بأن الشبكات الاجتماعية كانت تأخذ طابع العشوائية، بمعنى أن المقربين من الأقارب والأصدقاء كانوا يقدموا دعماً مالياً لعائلة المعتقل أو الذي يقتل، وكذلك بعض الجيران يقوموا بالاهتمام بجيرانهم من العائلات التي فقدت أزواجها، فيما اختلف الوضع عن عشوائيته

^{٤٥} أبو ماريا الفلسطيني. مجدي نجم، أحد المنظرين الجهاديين من الصف الثاني ومقرب من المقدسي والطحاوي، حكمت محكمة أمن الدولة عليه بالسجن مدة خمس سنوات، على خلفية التحاقه بالمقاتلين في سوريا وممارسة مهنة القضاء الشرعي في صفوف تنظيم " الدولة الإسلامية"، وقد أشار في رسالة له تحت عنوان: " رسالة من الشيخ المقدسي لأبناء التوحيد"، والتي نشرها في مدونته الخاصة، إلى أن المقدسي كان في سجن أبو " اللولو" أثناء تأسيس هذا المجلس، وبأنه وجه بعض النصائح لما سماه أبناء التوحيد، تلخصت فيما يلي: بدأ الشيخ بتوجيه بعض النصائح لأهل التوحيد والجهاد في كل مكان منها: ١ - أن يستثمر الإخوة المساحة الدعوية التي فرضتها الثورات العربية ٢ - نصح الشيخ الإخوة في مالي بترتيب الأولويات الأولى

فالأولى، ٣ - نصح الشيخ بعدم فتح معارك مع عوام الناس يقصد فكره طبعاً، <https://goo.gl/DUISJo>

^{٤٦} انظر مدونة " جرير الحسني"، الثبات، في سلسلته " أنكى وأخس" على الرابط: <https://goo.gl/dhkEws>

^{٤٧} يتم تعيين محامين من قبل أهالي المتهمين في قضايا تتعلق بـ "الإرهاب"، وأحياناً يتم توفير أجورهم من قبل مؤيدي الجهاديين، ويقدر أعداد المحكومين أو الموقوفين في قضايا "الإرهاب" داخل الأردن بحوالي ٥٠٠ - ٧٠٠ شخصاً، يتغير العدد تبعاً للظروف الأمنية والاعتقالات الوقائية، والملاحقات الدورية، وازداد عدد الموقوفين إلى أكثر من ١٠٠٠ شخصاً عقب أحداث قلعة الكرك المأساوية.

في فترة الربيع العربي، حيث جرت محاولات تشكيل وتنظيم لجان اجتماعية غير مركزية، طابعها العام اجتماعي موزع على المناطق، لافتقار التيار الجهادي إلى البناء التنظيمي في علاقاتهم، وتشكلت هذه اللجان من الشباب القدامى الموثوقين في دينهم وأمانتهم^{٤٨}، وكانوا يقومون بهذا العمل بشكل سريّ قبل تشكيله عقب الربيع العربي بشكل أكثر علانية، وقد وضعت هذه اللجان قوائم بأسماء المقتولين والمعتقلين لرعايتهم في كل منطقة، وتعتمد على جمع التبرعات من التجار والعاملين ممن يتعاطف معهم مع المتشددين وكذلك عبر بعض الجمعيات الخيرية التي تقدم المساعدات العينية والمالية للفقراء والمساكين ودون الإعلام عن طبيعة ظروف العائلة السياسية^{٤٩}.

وأوضح المقدسي، بأن الانقسام والخلاف الذي وقع بين تنظيم "الدولة" و "جبهة النصرة" انعكس سلباً على عمل الشبكات الاجتماعية في الأردن، بحيث أصبح الأشخاص القائمين على عملها منقسمين ما بين انصار الدولة والنصرة، ويقوم كل طرف بتوزيع المساعدات العينية والمالية على أتباع جماعته فقط، دون اعتبارات أن الشخص قتل أو اعتقل قبل الخلافات، والنظر للمسألة بمنظور شرعي وإنساني.

ومن المشكلات التي تواجه عائلات المقتولين في القتال الجاري في العراق أو سوريا - على سبيل المثال لا الحصر - عدم قدرة هذه العائلات على استخراج أوراق ثبوتية تتعلق بشهادة الوفاة، أو حصر الارث، أو شهادات الميلاد للأولاد العائدين من الخارج، لعدم وجود أوراق ثبوتية تدل على عقد الزواج أو شهادات الميلاد، ومن أمثلة الحالات ما حصل مع أبناء ابنة الشيخ علي العابد المقرب من الزرقاوي، وهم أبناء السوري سليمان خالد درويش المعروف باسم أبو الغادية، الذي قتل في قصف

^{٤٨} رفض المقدسي اعطاء أسماء الأشخاص الذين يقومون بالعمل داخل الشبكات الاجتماعية، وتم الحصول عليها من عدة مصادر أخرى، حيث أن الأسماء التي ذكرت معروفة ومكشوفة للأجهزة الأمنية.

^{٤٩} خلال فترة الربيع العربي وتحديداً في بداية عام ٢٠١١، قام انصار التيار الجهادي في الأردن، بتشكيل "مجلس شورى السلفية الجهادية في الأردن"، عرف من بين أعضائه: أبو محمد الطحاوي، رشاد شتيوي، عامر الضمور (أبو سمير الاردني) - يرحح أن يكون التحق بتنظيم الدولة وعين أميراً لمنطقة الباب وقتل فيها-، سعد الحنيطي، لقمان الريالات، جراح رحاحلة، محمد الشلبي ابو سيف، أحمد حسين المشهور بأحمد الكويتي، ووسام العموش، الذي بدأت الفكرة من عنده، لم يتسن لنا التأكد من وجود عمر مهدي زيدان في عضوية المجلس، ويرجح ألا يكون عمر مهدي من بين المؤسسين لطبيعة تشدده ورفضه للفكرة، حيث أن جميع الأسماء تم من أكثر من مصدر، للمزيد، ماذا يعني للمزيد هنا؟!

للطيران الأمريكي في العراق، وعمر ابن الشيخ المقدسي^{٥٠}.

أعداد " السلفيين الجهاديين " في الأردن:

لا توجد احصائيات دقيقة لأعداد المقاتلين الأردنيين الذين التحقوا في جبهات القتال في العراق وسوريا واليمن وليبيا وأفغانستان، لأن الإحصائيات الدقيقة التي تمتلكها الأجهزة الأمنية لا يتم تداولها ونشرها، وكذلك لا يوجد عمل مؤسسي منظم على شكل سجلات خاصة تحصي أعداد الملتحقين بـ "السلفية الجهادية"، ولكن يقدر أعداد الأردنيين الملتحقين في صفوف تنظيمي "الدولة الإسلامية" و"جبهة النصرة" بحوالي ٢٣٠٠ - ٣٠٠٠ شخصاً^{٥١}، قتل منهم العشرات، وعاد بعضهم في بداية الأحداث وقبل أن تغلق الحدود إلى الأردن، وحوكم البعض منهم بالسجن لمدة تتراوح ما بين سنتين ونصف إلى الخمس سنوات.

في حين تقدر أعداد الأشخاص الذين يؤيدون أيديولوجيا منهج الجماعات الإسلامية المتشددة وعلى رأسها تنظيمي داعش والنصرة ما بين (٨٠٠٠) إلى (١٠٠٠٠) شخصاً، ويمكن القول بأن غالبية المتطرفين المتواجدين في الأردن يناصرون تنظيم "داعش"، حيث تقدر نسبتهم بحوالي ٨٠% من عددهم، وتختلف شعبية التنظيمات المتشددة المسلحة في الأردن بتغير الظروف والأحداث، فقد تراجعت شعبية فرع تنظيم القاعدة على سبيل المثال عقب هجمات عمان التي استهدفت الفنادق الثلاث^{٥٢}.

ومن المعروف أن عدد الأردنيين المشاركين في القتال في سوريا يتراوح ما بين ٢٧٠٠ -

^{٥٠} صدرت شهادة وفاة أبو مصعب الزرقاوي بعد وفاته بأسبوعين بسبب توفر شهادة وفاة أصدرتها السلطات الأمريكية في العراق، حيث احتفظوا بجثته وقاموا بدفنه في مكان سري.

^{٥١} قدّر التقرير الصادر عن مركز خدمات أبحاث الكونغرس الأمريكي بأن أعداد الأردنيين المقاتلين في سوريا والعراق بحوالي ٤٠٠٠ شخصاً، للمزيد انظر إلى التقرير: جيرمي م. شارب. "الأردن: الخلفية والعلاقات الأمريكية"، متخصص في شؤون الشرق الأوسط، تقرير صادر عن مركز خدمات أبحاث الكونغرس، ٢٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٧، ص ٧.

^{٥٢} فارس بريزات. ما بعد تفجيرات عمان: الرأي العام الاردني والارهاب، مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، وحدة استطلاع الرأي العام، كانون الثاني، ٢٠٠٦ أنظر الرابط:

٣٠٠٠ شخصاً، ولولا الإجراءات الحكومية للمؤسسات العسكرية والأمنية في ضبط الحدود وتشديد الرقابة على سفر فئة الشباب لاختلف الوضع وازدادت هذه الأرقام، ودلالة ذلك القضايا المنظورة أمام محكمة أمن الدولة والتي يحاكم فيها أصحابها على خلفية المحاولة لاستخدام طرق التهريب للوصول إلى سوريا والعراق، والذين يواجهون احكاماً بالسجن تتراوح ما بين ٣ - ٥ سنوات.

لا شك أن الانقسام والخلاف اثر بشكل سلبي على " السلفية الجهادية" في الاردن، إلا أنها رغم ذلك في تنامي ملحوظ، فإذا نظرنا إلى أعداد الأشخاص المقاتلين في العراق وسوريا، والذي وصل لأكثر من ٣٠٠٠ شخصاً، وعدد المعتقلين عقب عملية قلعة الكرك وصل لأكثر من ١٠٠٠ شخصاً، فإن ذلك كله يدل على تنامي أعداد المنتمين لها، وبخاصة أن الشخص الواحد يؤثر فكراً على أسرته وعائلته وفي دائرة مجتمعه الموثوقة، بحسب أبو بكر السرحاني^{٥٣}.

الشبكات التنظيمية والاجتماعية:

يمكن وصف ديناميكية الجماعات الجهادية وفق مراتب درجات متعددة في المجال الدعوي تمر بحالة من المد والجزر تبعاً للظروف الموضوعية التي يمر بها الوضع المحلي والإقليمي والدولي، وبخاصة الجانب المتعلق بنشر الأيديولوجيا والنواحي التنظيمية، أقرب ما تكون أنها تنمى مع عمل "الشبكات الاجتماعية الزئبقية أو الهلامية" لا التنظيم السري، التي تكون موجودة ويمكن الاحساس بفاعلية نشاطاتها التي انتقلت من فوق الأرض العلنية الى حد كبير - ولا يمكن معرفة تفاصيل القائمين بتلك النشاطات - وانتقلت إلى السرية المختفية تحت الأرض، والتي عقت مرحلة اعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة على يد تنظيم "الدولة الإسلامية".

ولكن في الغالب فإن السلفية الجهادية تفتقر إلى القيادة التنظيمية الفاعلة في الأردن، فهذه

^{٥٣} محمد بن خضر بن ضيف الله السرحاني (ابو بكر السرحاني). محمد بن خضر بن ضيف الله السرحاني، من مواليد مغير السرحان، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٦م، درس الثانوية فيها، وحمل درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة اليرموك، وحال سجنه لفترة سبع سنوات ونصف دون أكمله لدرجة الماجستير في مراحله النهائية في كلية الشريعة من جامعة آل البيت ٥٣، وقد عمل إماماً لمسجد سما السرحان، ويعمل حالياً مدرساً للغة العربية في بلدة مغير السرحان، مقابلة شخصية خاصة، تاريخ ١٨/٣/٢٠١٧.

الشبكات تقتقد إلى انسجام وتوافق في المواقف والقرارات بل تتخربها الخلافات والتصدعات والانشقاقات، وبخاصة أن المرحلة التي عقت مقتل الزرقاوي، تميزت بغياب الزعامة، فعلى الرغم من احترام غالبيتهم لمشخة " أبو محمد المقدسي" إلا أن دوره ليس قيادياً بالمعنى المتعارف عليه في إدارة الشبكات "الجهادية"، وإنما دوره توجيهيا وغير ملزم لأتباعه، وهذا نابع من عدم وجود تنظيم صلب وقادة حركية بسبب المطاردات الأمنية المتلاحقة، وإدراك هذه الشبكات أنها مختربة وأن أي محاولة لمأسستها تنظيمياً يدفعها إلى مواجهة مباشرة مع السلطات.

وعلق المقدسي، على مسألة التنظيم "الجهادي" في الأردن بقوله: كانت هناك محاولات سابقة لعمل تنظيم في الأردن من قبل بعض الشباب، وكانت النقاشات بأن يكون شكل التنظيم محاكياً لتجربة الاخوان المسلمين في عمل التنظيم على شكل "لأسر" و "اللجان"، وقد أحبطنا هذه المحاولات أنا شخصياً وأبو مصعب الزرقاوي^{٤٥}، وذلك بسبب أن تجربتي التنظيمية السابقة مع "السرورية" ٥٥، حيث انخرطنا في العمل التنظيمي بطريقة ذكية بعيدة عن أسلوب جماعة الإخوان المسلمين، يتم التجمع في المساجد عبر الالتقاء في الدروس والمحاضرات وصلاة قيام الليل والتراويح، والإفطارات والرحلات الجماعية، وخلال هذه اللقاءات يقوم القائمون على الجماعة "السرورية" باختيار من يعتقدون أنهم صالحون للعمل التنظيمي والحركي من بين شباب المساجد وبعد الاختلاط المباشر معهم، ويتم

^{٤٤} تلخص الحادثة، بحسب المقدسي، في لقاء خاص أجري معه بتاريخ ١٤ / ٣ / ٢٠١٧، أنه في عام ١٩٩٤، ازداد النشاط الدعوي للسلفية الجهادية الأردنية الذي تركز على إصدار النشرات، والمحاضرات والدروس، واللقاءات الخاصة في البيوت، تحمس بعض الأفراد من المقرين للمقدسي والزرقاوي، لفكرة انشاء تنظيم سري، وتزامن ذلك في فترة مباحثات "أوسلو" بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وتم دعوة العديد من الشباب - حوالي ٢٠ شخصاً- لبيت أحدهم لتناول الغداء، ولناقشة هذا الأمر، وقد علم المقدسي والزرقاوي بأنه سيتم تداول هذه الفكرة، واتفقا على رفض المبدأ في تلك المرحلة الدعوية، وبخاصة أن عملهم يتماشى مع العمل التنظيمي دون إعلان ذلك، لأن ذلك يجنب التورط من الناحية الأمنية، وهذا يوفر لهم حرية في الحركة دون لفت نظر الأجهزة الأمنية، وتتوافر لديهم مطابع خاصة التي تطبع النشرات والكتب، فوافق الزرقاوي وجهة نظر المقدسي ومنع تشكيل التنظيم، لأن ذلك يعطي هؤلاء الشباب حجماً أكبر من حجمهم ويعجل في عملية الاعتقال والملاحقة الأمنية، وفي ذات السنة تم اعتقال هؤلاء المؤسسين للتيار الجهادي في الاردن، حيث تم إحالة حوالي ١٣ شخصاً للقضاء، وذكر في التحقيق مسألة معارضة المقدسي والزرقاوي لفكرة إنشاء تنظيم سري، وتم استخدام تسمية التنظيم - إعلامياً وأمنياً - الذي أسسه سابقاً نبيل أبو حارثية (أبو مجاهد) تحت مسمى " بيعة الإمام"، وهذه من المغالطات التاريخية، إذ أنه لا يوجد تنظيم في الأساس.

^{٥٥} السرورية، جماعة حركية إسلامية، نشأت عقب حرب الخليج الثانية على يد مؤسسها الشيخ "محمد زين العابدين بن سرور"، وهو سوري منشق عن جماعة الاخوان المسلمين، بدأ نشاطه الحركي في السعودية، وقد جمعت ما بين فكر شيخ الاسلام "ابن تيمية السلفي" وحركية " الإخوان المسلمين " في منهجها، لمزيد من المعلومات، أنظر: <http://www.islamist-movements.com/12175>.

ذلك دون اعلام الشخص الذي يتم اختياره بأنهم يعملون ضمن عمل تنظيمي جماعي، بل يتم دعوته لحضور دروس خاصة في بيت أحد أعضاء أو قيادات التنظيم وتكرر هذه العملية إلى أن يصبح الفرد ناشطاً في التنظيم دون أن يشعر، ويرتقي فيه حتى يصبح متشعباً بأفكاره ومنهجه وأسلوبه الدعوي والحركي، ويصبح مكوناً رئيساً لأفكاره.

ويتابع المقدسي؛ ولا يفهم من كلامي أنني ضد العمل الجماعي، فالجهاد لا يؤتي ثماره إلا بالعمل الجماعي، ولكن العمل ليس بطريقة ساذجة كتتنظيم "الاخوان المسلمين"، وذكر تجارب وأخطاء وقع بها بعض أفراد التيار الجهادي، بأن هناك عدة محاولات لتأسيس عمل تنظيمي مسلح، من خلال شراء بعض الأسلحة، وتدريب هؤلاء الأفراد، ثم دون التحقق من الأشخاص وحسن اختيارهم يتم عرض مسألة انضمامهم للتنظيم، والتدريب، وكذلك وضع الأهداف لضرب الأمريكان على سبيل المثال، حتى دون أن يعطي الفرد موافقته المبدئية على المشاركة في التنظيم، وما يلبثوا أن يتم اعتقالهم ومواجهة الحكم بالسجن لفترات طويلة^{٥٦}.

محاكم "السلفيين":

تشكل "السلفية الجهادية" نوعاً من الشبكات الاجتماعية موازية لمؤسسات المجتمع المدني الخيرية والإغاثية والأجهزة القضائية رغم اختلافاتها الأيديولوجية، سواء كانت هذه المؤسسات التي تشكلها علنية أو سرية، ويرجع السبب في ذلك إلى: أ- عدم ثققتها في مؤسسات المجتمع والدولة المختلفة على اعتبار أنها تحتكم لما يسمى بـ"الطاغوت" المتمثل بالقوانين الوضعية ب- محاولة تكوينها لمجتمع طهوري داخل المجتمعات التي تعيش وسطها في غربة كما يصفها السلفيون، والبعض الآخر من المتشددین بـ "الجاهلية"، فيما لا تلجأ المدارس السلفية الأخرى إلى مثل هذه المحاكم سوى لجوء بعض الأفراد لمثل هذه المحاكم أو التحكيم في الإطار الضيق.

^{٥٦} أشار "لمقدسي" هنا إلى قضية تنظيم المفرق الذي تزعمه الشيخ "محمد السرحان" (أبو بكر السرحاني) الذي أصبح فيما بعض قاضياً شرعياً للتيار الجهادي، داخل وخارج السجن، وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات ونصف، وحكم على المقدسي بالبراءة بعد أن قضى ثلاث سنوات في التوقيف.

وقد بدأت فكرة تشكيل المجتمع الطهوري في السجون والمعتقلات، حيث يتجمع المحكومون من أتباع "السلفية" داخل السجون ضمن مهاجع وغرف معينة مخصصة للمحكومين في القضايا السياسية بمعزل عن القضايا الجنائية المدنية، ويقوموا باختيار أمير ينظم حياتهم وعلاقتهم مع الآخر سواء المحكومين الآخرين أو إدارة السجون.

وفي كثير من الأحيان يحكم الأمير في الخلافات التي تقع بين نزلاء السجون السياسيين، وفي حال تعذرت حل القضية يحيلها إلى قاض خارج السجن من خلال طرح كافة الآراء^{٥٧}. فيما خالف أبو بكر السرحاني المقدسي في أنه وليس بالضرورة أن يكون القاضي الشرعي هو أمير المحكومين من الجهاديين، إذ يجب أن تتوفر فيه شروط سعة الصدر، والقيادة واللباقة في تنظيم العلاقة مع إدارة السجن، وفي الفترة التي كان مسجوناً فيها كان " محمد دعمس"/ أبو عمر المتهم في الاشتراك بقتل الأمريكي لورنس فوللي هو أمير مهجع السياسيين.

عزى محمد الشلبي المعروف بكنيته "أبو سياف"^{٥٨}، سبب لجوء السلفيين إلى المحاكم الشرعية التي يشكلونها العلنية منها والسرية إلى أسباب دينية وسياسية، وذلك بأن هناك رغبة في تطبيق الشريعة على المجتمع السلفي داخل السجون، بهدف حل النزاعات التي تطرأ سواء على مستوى الخلافات المالية أو الشخصية، أو التنظيمية وبشكل أدق الحركية، والسياسية إلى عدم الاحتكام إلى ما يسميه - السلفيون - محاكم "لطاغوت"، على اعتبار أنها محاكم مدنية لا تنظر في القضايا بالاستناد إلى الأحكام الشرعية.

ويرأس المحكمة الذي يقوم بمهام القاضي الشخص الأكثر علماً بالمسائل الفقهية، وقراراته غير ملزمة بالمطلق، ولكنها ملزمة في الجوانب المالية، وفي حال عدم قدرة المحكوم عليه بمبلغ مالي على السداد، يتم جمع المبلغ من قبل أقرانه في السجن، ومن خارج السجن.

^{٥٧} أبو محمد المقدسي، مقابلة خاصة، مرجع سابق. تاريخ ومكان المقابلة

^{٥٨} محمد الشلبي (أبو سياف). مقابلة خاصة، مرجع سابق. تاريخ ومكان المقابلة

ووفر المقدسي أسباب تشكيل المحاكم الشرعية بقوله: مورس عمل المحاكم الشرعية مبكراً لدى أبناء التيار الجهادي في الأردن، والتي لا تنتظر في القضايا الدعوية والحركية فحسب، بل تتعداه الى الخلافات الشخصية والمالية، وبخاصة أننا كنا نمنع أنصارنا من الذهاب للمحاكم النظامية الوضعية، لأن ذلك يتعارض مع أدبياتنا التي ندعو فيها إلى البراءة والكفر بالطاغوت، وهي التحاكم لغير الشرعية، ونحاول تطبيق القوانين الشرعية، ولا بد من الإشارة الى أن هذه المحاكم في نظر القانون غير شرعية ومخالفة له، وإلزامها للشباب الذين يرضون التحاكم لها راجع للتقوى والتزامهم الديني، بمعنى أن سلطان الإيمان هو الملزم لقرارات هذه المحاكم، ونجحنا في حل العديد من الخلافات التي عرضت على المحاكم الشرعية السرية.

ويمكن تقييم التجربة لغاية الآن رغم أنها محدودة إلا أنها ناجحة وجيدة إلى حد كبير، لأن من يعرض عليه مسألة خلافية يعود للمراجع الفقهية ويقرأ فيها، ويشاور أصحاب الخبرة، ثم يستخلص الحكم بعد ذلك، ومن المعروف أننا - والكلام للمقدسي - حاولنا اشهار نشاطنا في مجال المحاكم الشرعية، وقمنا بطباعة بعض القرارات ونشرها، بين أنصار التيار، وراجعنا بعض عوام الناس في حال وجود خلاف بينهم وبعض الشيوخ، فعلى سبيل المثال حكم الشيخ جراح الرحاحلة في مثل هذه الخلافات وقبلت الأطراف المتنازعة بحكمه، بل وكانت سبباً في هداية بعضهم من غير الملتزمين بالدين^{٥٩}.

وذكر "أبو سيّاف"، قصة احد الاشخاص القريب ممن وصفهم بالتيار الجهادي، وطلب منهم عقد محاكمة شرعية له بسبب جرم شرب الخمر - الإدمان-، لكي يتطهر من هذا الذنب، لأنه وكما أخبرهم يعتقد أن المحاكم النظامية لا تستمع له لفرض عقوبة عليه، وإن استمعت ونظرت في قضيته فربما لا تطهره شرعاً كأن تحكم عليه بغرامة مالية أو السجن لفترة قصيرة، لذلك لجأ إلى بعض السلفيين الذي لبوا طلبه وعقدوا له محكمة شرعية، وفضل عدم الكشف عن اسم القاضي الشرعي، بل

^{٥٩} أبو محمد المقدسي. مقابلة خاصة، مرجع سابق.

كشف كنيته فقط - أبو البراء-، ولم يكشف اسم الشخص الذي حوكم^{٦٠}.

وقد برز من بين القضاة الشيخ "أبو بكر السرحان"^{٦١}، الذي اشتهر بأنه أصبح قاضياً للسلفيين الجهاديين، واختاره انصار تنظيم "الدولة الإسلامية" للنظر في شكوى تقدموا بها ضد أبو محمد المقدسي، على خلفية مواقفه والبيانات التي أصدرها ضد التنظيم، إلا أنه تعرض لضغط من قبل شخصيات سلفية أخرى، وعلى رأسهم أبو سيف، محمد الشلبي من معان، ولقمان ريلات من السلط، حيث حاججوه بأن من إدعى على المقدسي اشخاص لا يمثلون تنظيم الدولة ولا يحملون تفويضاً بذلك، ولا يوجد خلافاً شخصية بينهم وبين المقدسي؛ لذلك رفض الشيخ السرحان النظر في القضية، واعتذر منهم، على الرغم من أنه معروف بتعاطفه مع تنظيم الدولة.

وفيما يتعلق بعمله في القضاء الشرعي للتيار الجهادي، داخل السجن وخارجه، بين أبو بكر السرحاني، أنه تحصل خصومات متنوعة بين نزلاء السجون، سواء شخصية أو مالية أو حقوقية أو مشاحنات وغيرها، وهذه تحتاج إلى حل، وهنا كان لا بد من نزول الأحكام الشرعية لفض النزاعات والخلافات الواقعة بين هذه الشريحة، وبخاصة أن أفراد التيار يرفضون التحاكم إلى "الطاغوت" والمقصود به القانون والقضاء، لذلك اتفق على أن يتولى عملية القضاء الشرعي شخص لديه معرفة بالعلم الشرعي، وكان يمارس بالإضافة لقيامه بمهام القاضي الشرعي داخل السجن، التدريس وإمامة الصلاة.

وقد مارس الشيخ المقدسي بنفسه مهمة القاضي الشرعي الذي يحكم بين أتباعه، وكذلك الشيخ أبو قتادة^{٦٢}، وغيرهم ممن تميز بالتحصيل الشرعي والعلمي، ومن بينهم: الشيخ محمد السرحان،

^{٦٠} محمد الشلبي. مرجع سابق.

^{٦١} أبو بكر السرحان، مرجع سابق.

^{٦٢} حكم الشيخ عمر محمود أبو عمر (أبو قتادة)، في قضية مقتل أحمد حربي العبيدي، المكنى باسم "أبو سيف الشامي" على يد الجهاز الأمني التابع لتنظيم "جبهة النصرة" في درعا، بتهمة انتقادة للجهة ومبايعته لتنظيم الدولة، والذي قتل تحت التعذيب، حيث حكم أبو قتادة بدفع الدية لأهله بتهمة القتل غير العمد، والتي قدرت بالذهب لتعادل مبلغ (١١٧ ألف دينار أردني) تدفع بالتقسيط خلال عشر سنوات، للمزيد، أنظر صحيفة القدس العربي، <http://www.alquds.co.uk/?p=278460>، ومقابلة خاصة مع "أبو قتادة"، في منزله في محافظة الزرقاء، بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٤.

والشيخ لقمان رyalat، والشيخ مصطفى الصانوري، والمهندس الشيخ جراح الرحاحلة، وأبو محمد الطحاوي، والشيخ عمر مهدي زيدان، ويحظى هؤلاء القضاة بمعرفة عميقة بالفقه والأحكام الشرعية المرتبطة بالمذهب الحنبلي أو الشافعي بشكل عام، ويتم الاستعانة ببعض الخبراء في بعض القضايا المتعلقة بالخلافات الشخصية والمالية والأمنية والتنظيمية.

ومن بين المسائل التي حكم بها السرحاني، الخلافات حول الزيارة زيارة نزل السجون والأموال والمشاحنات الشخصية، والأسرة وغير ذلك، والخلاف المالي يتعلق ببعض الأموال التي يحضرها الأهالي لجميع المعتقلين بتكليف من أنصار التيار الجهادي، فيقع عدم اتفاق على توزيعها وحصصة الأفراد.

وقد اشتهر أبو بكر السرحاني إعلامياً في مجال القضاء الشرعي - غير الرسمي - بعد أن رفض شكلاً للنظر في القضية التي وضعها أمامه عدد من أنصار تنظيم "الدولة الإسلامية" في الأردن، وهم خمسة أشخاص من بينهم أحمد أبو غلوس وعصام الغدير، ضد أبو محمد المقدسي الذي يعد من أشد معارضيها، بعد أن طلب من المشتكين تفويضاً من التنظيم للنظر في هذه القضية، ولم يتمكنوا من احضاره، وبالتالي سقطت القضية ابتداءً، وتضمنت التهم الموجهة للمقدسي في الشكوى الطعن في العدناني والدولة ويسبب تحريضه إريقت الدماء^{٦٣}.

ومن بين أبرز القضايا التي حكم بها، قضية اتهام المحكومين بقضايا "إرهابية" لأحد الأشخاص الذين قاتلوا في العراق بصحبة الزرقاوي، بالتجسس لصالح الأجهزة الأمنية الأردنية، وهو "بو علي"^{٦٤}، حيث ادعى المتهم بأنه كان يمارس عملية ما يسمى فقهيًا بـ "المخادعة"^{٦٥}، بأنه كان

^{٦٣} أشار السرحاني، بأنه لو عرض المقدسي على القضاء الشرعي لثبت إدانته في بعض المواضع، لعدم تتبعه المسائل الفقهية التي يتحدث عنها، وأن فتاواه أغلبها عاطفية، نتيجة استجابة لنقاش انصاره، ولعدم اطلاعه على الواقع، لأن من يقضي أو يفني عليه أن يطلع على الواقع ويستمع لكافة الأطراف وهذا ما لم يقم به، واتهم أحد انصار تنظيم "الدولة الإسلامية"، في لقاء مع الباحث بتاريخ ٢٠١٦ / ٦ / ٧، فضل عدم الكشف عن اسمه، بأنه قتل حوالي ١٧ قيادي من تنظيم القاعدة في اليمن بعد تتبع مكالماتهم مع المقدسي أثناء فترة تواصله معهم للإفراج عن الطيار الأردني معاذ الكساسبة، وهذا ما نفاه تنظيم القاعدة في جزيرة العرب فيما بعد.

^{٦٤} أبو علي - فضل عدم الكشف عن اسمه الحقيقي لحساسية الموضوع بالنسبة له -. أحد المقاتلين السابقين في العراق مع تنظيم القاعدة بصحبة الزرقاوي، وكان قريباً منه، متزوج من عراقية، سجن لدى الأمريكان، وقام بعملية خداع للأجهزة الأمنية الأمريكية والعراقية، حيث أوهمهم بأنه يريد

يخدع الأجهزة الأمنية لتحقيق هدف الهروب من السجن، هو وبعض المحكومين بالاعدام^{٦٦}.

وقد حكم السرحاني على أبو علي "بالبراءة من التعامل مع الأجهزة الأمنية ضد "المجاهدين"، حيث تبين له أن شخصيته تدلل على أن لديه فضول في معرفة ما يجري حوله دون نقلها، وأن هناك من شهد له بالخير أمثال معمر الجبيري^{٦٧} المقرب من الزرقاوي، وبأنه تعرض لتعذيب كبير داخل السجون العراقية في اعتقاله المرة الثانية، ليدل على مكان الزرقاوي والذي كان يعرفه ولكنه لم يعطهم أي معلومة، وغير ذلك من قرائن، ولكنه حكم عليه بالاعتذار من بعض الأشخاص وعلى فضاضته مع بعض أقرانه، والتجسس عليهم ليس من ناحية أمنية وإنما في مسائل عادية، وحكم على بعض شهود الزور بتسويد الوجه - يغطي وجهه بدهان أسود، كإقرار منه على الكذب وشهادة الزور-، بسبب الجهل وعدم فصل الشرعي عن الأمني والسياسي، وتمت عملياته محاكمته مواجهة مع الأشخاص الذين اتهموه واستمع لشهادتهم، وكذلك استعنت ببعض الخبراء العسكريين والأمنيين من المحكومين، للتحقق من المعلومات التي قدمها لنا في شهادته، ومن بين العسكريين الذين استعنت بهم "عزمي الجبوسي".

ومن القضايا التي حكم بها عمر محمود أبو عمر (أبو قتادة)، مقتل أحمد حربي العبيدي، على يد بعض عناصر جبهة النصرة في درعا أثناء التحقيق معه، حيث حكم على من شارك بقتله،

تسليم الزرقاوي، إذا ما أطلقوا سراحه، فإن الزرقاوي سيؤثر في بيته، وحينها يتم اعتقاله، وكان هدفه تهريب زوجته بالدرجة الأولى من العراق، ثم هروبه، وبالفعل وصل بيته وبعد عدة أيام قليلة هرب عبر طرق سرية كانت مجهزة سابقاً، وأفلت من الاعتقال ووصل إلى المجاهدين، ثم اعتقل مرة ثانية في مدينة أخرى من قبل السلطات العراقية، وتم تسليمه للاردن، وحاول ممارسة ذات الخدعة الأمنية مع السلطات الأردنية، وكانوا يتعاملون معه بحذر شديد ودون وجود ثقة تامة، وقام مندوب المخابرات بمقابلته خمس أو ست مرات داخل مكاتب ادارة سجن سواقة، لذلك تم اتهامه من قبل أقرانه بالتجسس، وتم تبرئته من قبل أبو بكر السرحاني في محاكمة استمرت لمدة عامين.

^{٦٥} " المخادعة": أصلها خداع وخدع، وهي ممارسة تضليل الطرف الآخر سواء كان عدواً أو صديقاً، ويقصد بها ممارسة تضليل وخداع العدو سواء كان أجهزة أمنية أو عسكرية في موضوع معين، وقد اعتبرها الجهاديون من باب الحرب خدعة، يمارسون فيها إعطاء معلومات كاذبة لتحقيق هدف معين.

^{٦٦} من بين المحكومين بالاعدام ومدد طويلة في قضايا الإرهاب: عزمي الجبوسي، ومعمر الجبيري، وساجدة الريشاوي، وزباد الكربولي، وخضر ابو هوشر، ورائد حجازي، تم تنفيذه فعلياً في ساجدة الريشاوي، زياد الكربولي، ومعمر الجبيري.

^{٦٧} كان أحد الذين نفذ به حكم الإعدام شنقاً حتى الموت مع عشرة آخرين، على خلفية مشاركته في عملية تفجير السفارة الأردنية في بغداد، في ٦ شباط/ فبراير ٢٠٠٣.

بأن القتل كان عن غير قصد، وعليهم مجتمعين دفع دية مقدارها (١١٧٠٠٠ دينار أردني)، بالتقسيط خلال مدة عشر سنوات لأهل الضحية^{٦٨}.

الدولة الأردنية في مواجهة محاكم "السلفيين":

على الرغم من أن تشكيل وانعقاد المحاكم الشرعية يتم بشكل سري، لأن ذلك من المخالفات القانونية والأمنية، على اعتبار أنه تمرد على النظام السياسي بصورة أو بأخرى، إلا أن الأجهزة الأمنية تلاحق بالتحقيق والاستدعاء كل من يمارس هذا العمل وتتبع تفاصيل القضايا التي تنظرها هذه المحاكم من معطيات وقرارات، وحيث أن معظم هذه القضايا هي "صُلحية"، وأن قراراتها رضائية وغير إلزامية للأطراف المتنازعة؛ فلم يتم لغاية هذه اللحظة ملاحقة أي "قاض" أو "المتحاكمين" قضائياً، ولم تسجل أي قضية بهذا الخصوص.

وفي سياق تعليقه على إجراءات الدولة الأردنية ضد من يمارس مهنة "القضاء الشرعي" في محاكم السلفية، قال أبو بكر السرحاني: "تقوم الأجهزة الأمنية بالتحقيق في قضايا التحكيم الداخلية - السرية - لدى أتباع التيار السلفي الجهادي في الأردن، بأنهم يقيمون دولة داخل الدولة، وعدم اعترافهم بالمحاكم النظامية، ويردوا على ذلك بأن حجتهم في عدم مخالفتها للقانون بأنها شبيهة بالحكم والقضاء العشائري، وأنها تنتظر في قضايا الصلح، وبأن القضاة - السلفيين - لا يملكون سلطة تنفيذية لتطبيق الحكم في حال ما رفض أي طرف الخضوع لقرار الحكم، وما يلزم الأطراف هو الإيمان والتقوى فقط، وأحياناً يجنبون المجتمع مشاكل تصل لحد الاقتتال والخصومة والشجار تهدد أمن المجتمع إذا ما انتقلت إلى العشائر الكبيرة على سبيل المثال، لذلك يتجنب بعض القضاة النظر في قضايا معينة حينما يدركون أنهم لا يمتلكون أدوات ولا سلطة للضغط على المشتكى عليهم بحيث من

^{٦٨} قتل أثناء التحقيق معه على خلفية اتهامه بالانتماء لتنظيم الدولة الإسلامية - داعش -، <http://www.alquds.co.uk/?p=278460>

تصريح شخصي من أبي قتادة وتأكيده الحكم، مقابلة خاصة، مرجع سابق.

الممكن ضياع الحقوق إذا ما استمروا في النظر بها"^{٦٩}.

وأكد المقدسي أن الأجهزة الأمنية والتنفيذية تعارض وجود مثل هذه المحاكم الشرعية، لأن في ذلك عدم اعتراف بالقانون والدستور وبالمحاكم النظامية، وهي شكل من أشكال الخروج على الحاكم، وتسبب حالة من الفوضى وعدم الثقة في حال ما انتشرت أخبارها بين الناس، لذلك كان يتم اعتقال من يمارس مهمة القاضي الشرعي، والأطراف المتنازعة في غالب الأحوال، والتضييق عليهم أمنياً، ولكنه لم يتم تحويل ملف أي قضية لمحكمة أمن الدولة في هذا الخصوص.

خلافات بين "السلفيين"

لا يرجع سبب الخلاف الواقع بين السلفيين إلى وجود اجتهادات متعددة حول تأويل النصّ فقط، بمعنى أن السلفيين جميعاً يؤمنون بوجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف، والاتباع وعدم الابتداع، والرجوع إلى سيرة السلف الصالح ومنهجهم، وهو ما يتفق عليه جميع السلفيين إلى حد كبير، وإنما سببه في إنزال النص على هذا الواقع، وربما يكون هذا سبب اختلاف معظم الحركات الإسلامية المعاصرة، فهم مختلفون في توصيف هذا الواقع وفهمه، وبالتالي فإن اختلافهم يدور حول كيفية تغيير هذا الواقع بحسب الفهم والتنزيل.

شكلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، تحولاً في مسار السلفية الجهادية الأردنية تمثل بظهور تيارين أساسيين، أحدهما يسعى إلى الاندماج في تيار السلفية الجهادية العالمية، ويعتبر "الزرقاوي" أبرز ممثليه، ويتبنى استراتيجية قتالية لا مجال فيها للتصالح مع النظام الأردني، والنظم العالمية، واتجاه يميل إلى انتهاج مسار سلمي في الدعوة، ولا يرى ضرورة الدخول في مواجهة مسلحة مع النظام في الوقت الحالي ويمثله "أبو محمد المقدسي"، على الرغم من اشتراكهما في مجمل الأيديولوجيا النظرية المتعلقة بالواقع الاجتماعي والسياسي، كتكفير الأنظمة بأيديولوجياتها المختلفة،

^{٦٩} أبو بكر السرحاني. مرجع سابق.

سواء كانت ديمقراطية أو اشتراكية أو قومية.

وقد برز الانقسام بشكل واضح داخل صفوف السلفيين الأردنيين عقب مقتل الزرقاوي مباشرة عام ٢٠٠٦م، وتركزت الخلافات حول الزعامة، فيمن يخلف الزرقاوي في قيادتهم، وحول أولويات العمل، حيث واصل المقدسي تركيزه على الجوانب الدعوية وعدم تفريغ الساحة الأردنية من "الجهاديين"^{٧٠}، فيما ركز آخرون وعلى رأسهم ابو محمد الطحاوي، ونصري الطحaine، وعمر مهدي زيدان، ومصطفى عبد اللطيف وغيرهم، على ضرورة مواصلة الخروج للقتال في البلدان المشتعلة، مثل العراق واليمن وأفغانستان والشيشان.

يرجح محمد التميمي أسباب الخلافات الدائرة بين "الدولة" و"الجبهة النصرة"، إلى أن تنظيم "الدولة" يعتبر عتبر البلاد والعباد واحدة ويجب عدم تعدد الولاءات والاتجاهات، والبغدادي أصر على مبايعة تنظيم القاعدة للدولة على اعتبار أنه يمثل "الدولة" الأوسع والأشمل من كل التنظيمات، ورفض أيضاً التوزيع المناطقي للظواهري بأن تتواجد القاعدة في سوريا والدولة في العراق، على اعتبار أن ذلك ترسيخ لـ "سايكس بيكو" وهو من الكفر لدى "الدولة" و"القاعدة" أيضاً، وردت الدولة على الظواهري بأنها "باقية وتتمدد"^{٧١}.

وهذا يقودنا إلى فهم طبيعة الخلافات التي عصفت بالتيارات الإسلامية الأكثر تشدداً في

^{٧٠} يدافع المقدسي عن فكرته بعدم تفريغ الساحة الأردنية من الجهاديين في ساحات القتال خارج الأردن، في المواجهة الخاصة التي أجراها مع الباحث، بقوله: " لم أقصد التركيز على الجانب الدعوي في ساحة الاردن وترك ساحات الجهاد، وهذا القول اسع فهمه، فقصدت بذلك أن الشباب المتحمس الافضل أن يذهب إلى ساحات القتال والجهاد أولى من بقائهم في الاردن والقيام بأعمال مادية صغيرة ويورطوا التيار دون فائدة، لأنهم لا يمتلكون الصبر على طلب العلم الشرعي والدعوة وتعليم الناس، ولكن ما قصده باناس امثال " أبو أنس الشامي" ٧٠، لماذا تضع رقم ٦٩ هنا؟؟؟؟ الذي يعتبر من طلبية العلم الشرعي الكبار وفائدته في تقديم الفتاوى وان يكون مرجعية شرعية أفضل من مشاركته في القتال، وهذا بالضبط ما اشرت إليه في مقابلي مع تلفزيون الجزيرة، وبخاصة أن لدينا نقص في الجانب الشرعي، لان عدد طلبية العلم الشرعي، وأصحاب التجربة قليلين في التيار الجهادي، ولهذا السبب أصبح هناك انحرافات وكثرة الفتاوى بدون ضوابط. لذلك دعوت بأن لا تفرغ الساحة من هؤلاء الشباب أصحاب التجربة والعلم الشرعي لسبب الدور الكبير الذي يلقي على عاتقهم في تربية الشباب على التوحيد والجهاد، التي تعتبر من الجهود الهامة في ديمومة الدعوة وإنتاج / صناعة الشباب الجهادي القادر على الفهم الصحيح دون انحرافات وغلو. "وما كان من المؤمنين لينفروا كافة"، لا بد من بقاء طائفة تنفرغ في الساحة، للتوجيه والتعليم وصناعة مزيد من إنتاج الدعاة لتعويض الخسارة التي تطال التيار في ميادين القتال من الرجال والمجاهدين والدعاة، ولم أنهي عن الخروج للقتال أو الجهاد في ساحات القتال، بل ما ذكرته سابقاً هو ما أردته من التنبيه والترشيد.

^{٧١} محمد أسعد التميمي. مقابلة شخصية ٧ / ٤ / ٢٠١٧.

المشهد السوري، وعلى رأسها تنظيمي "الدولة الإسلامية" و "جبهة النصرة لأهل الشام" ومآلاتها، والتي صدمت الإسلاميين قبل العلمانيين ولم تكن وليدة اللحظة، بل هي خلافاً قديمة كامنة ما لبثت أن ظهرت للعلن، لكي تنتج منهجين لمدرسة ذات أصول مشتركة، وانتهت بتكفير الطرف الآخر وإراقة الدماء، ويرجح أن تكون الخلافاً التي جرت في سوريا والعراق منبعها الشخصيات الأردنية بالدرجة الأولى وانتقلت إلى هناك، بمعنى أن الخلافاً بين السلفيين الأردنيين انعكست عليهم في سوريا.

مستقبل " السلفيين " في الأردن:

بشكل عام، تمر الجماعات الإسلامية الأردنية بحالة انتكاسة بسبب فشل قياداتها في توحيد عملها وتفرقها بسبب المنافسة، فقد انبثق عن "السلفية" عدة سلفيات وصلت إلى ثمانية أو أكثر في الأردن، فمثلاً "السلفية الجهادية" أضحت عدة سلفيات: سلفية تنظيم الدولة، وسلفية جبهة النصرة ومآلاتها المتنوعة، وسلفية حركية وطنية وغير ذلك، فيما أصبحت السلفية العلمية متنوعة: اتباع مركز الإمام الألباني وتلاميذه، واتباع جمعية الكتاب والسنة، ومريدي واتباع الشيخ سمير مراد، وتلاميذ الشيخ سليم الهلالي الذي انشق عن مركز الألباني، واتباع الشيخ إحسان العتيبي الذي زواج بين العلمية والحركية، واتباع الشيخ وفيق النداف، وغيرها من السلفيات، ويبدو أن السلفيات تختلف على الزعامة، وأولويات العمل، وكذلك على منهجية التغيير على المستوى الدعوي والحركي.

وتستثمر الدولة الأردنية وأجهزتها المختلفة التنافس فيما بين مختلف المدارس "السلفية"، وتعمل على تعزيز الصراعات والاختلافات الداخلية لشق صفوف هذه المدارس وتقكيها وإضعاف فاعليتها وديناميكيته. وخلاصة القول؛ أن ديناميكية "السلفية" بمختلف أطيافها، تسعى إلى تطوير ذاتها وتكييفها مع بيئتها والعلاقات التي تتسجها مع الآخر على مستوى الفرد والجماعة - المجتمع - والدولة، من خلال نشاطاتها وأهدافها التي تضعها باستخدام قوة ذاتية الدفع، تستند إلى الدين ونظراته الشاملة للإنسان والكون والخالق، وإبراز الجوانب الجاذبة لدى جمهورها المستهدف في فضائها الجيوسياسي، كأن توظف مسألة الصراع الهوياتي، والفكري، والاستعماري وتحقيق العدالة والحرية في

شرعنة خطابها الديني والسياسي والإعلامي، للوصول إلى عالمها الطهوري.

ويبدو أن الاستراتيجية الأردنية في مواجهة التطرف ثقافياً غالباً ما تأتي استجابة لأحداث هامة - ردة فعل - تستهدف أمن واستقرار المجتمع وتهدد كيان الدولة وتزعزع شرعيتها، حيث جاءت معظم المبادرات "الثقافية" نتيجة لتغليب الأمني على السياسي والثقافي، وشكلت هجمات الفنادق الثلاث في عمان أولى المحطات الرئيسية للبدء في إطلاق المبادرات، التي توجت في "رسالة عمان" في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٤، بالإضافة إلى تهيئة البيئة التشريعية والقانونية لإحكام سيطرة الدولة على منابر الوعظ والإرشاد الدعوية والمساجد ومؤسسات المجتمع المدني الثقافية والخيرية.

نتائج وخلاصات:

- تلقت التيارات السلفية على اختلاف توجهاتها على أصول عقائدية ومنهجية جامعة، كالدعوة إلى التوحيد، ومحاربة البدع ومحدثات الأمور، والاعتصام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والأخذ بمنهجية الاستدلال الكلية (الكتاب والسنة والإجماع) وفق ما هو مقرر في علم أصول الفقه.
- تتباين رؤى ومواقف التيارات السلفية على الساحة الأردنية وخارجها، حول جملة من القضايا والمسائل من أبرزها: موقفها من السلطة والسلطان بينما تقف السلفية العلمية موقفاً واضحاً بإعطاء الشرعية الكاملة للأنظمة السياسية القائمة، واعتبار الحكام أولياء أمر شرعيين، وتحديد طرق وآليات إصلاح المنكرات السلطانية بالمناصحة السرية فقط، تأتي مواقف السلفية الإصلاحية أكثر تحفظاً تجاه المنكرات السلطانية، بالدعوة إلى تغيير تلك المنكرات بالطرق الدعوية السلمية، وبما تجيزه القوانين النافذة في الدول الإسلامية.
- تتبلور بعض وجوه الاختلاف والمغايرة بين السلفية العلمية، والسلفية الإصلاحية في أن الأولى تحذر من ولوج ميدان العمل السياسي، وتعتبره محرقة للدعاة ومضيعة لجهودهم، بينما ترى الثانية إمكانية إحداث التغيير عبر المشاركة السياسية في المجالس البرلمانية، وتقلد المناصب الوزارية.
- في الوقت الذي تشتد فيه السلفية العلمية في مهاجمة الجماعات والحركات الإسلامية، وتقف منها موقفاً عدائياً صارخاً، وتنزلها منزلة الاتجاهات المنحرفة والضالة في الأمة، تتلطف

السلفية الإصلاحية في مواقفها من تلك الجماعات والحركات، وتنثي على جهودها العلمية والدعوية والجهادية الخيرة، وتناصحها فيما أخطأت فيه بلين ومحبة.

- لا تختلف السلفية الإصلاحية عن السلفية العلمية كثيرا فيما يتعلق باستراتيجيات التغيير، فليس لديها منهجية واضحة، تنبثق منها خطة محددة وبرامج معلومة، فالأمر لا يعدو . هذا إن وُجد . الصياغات النظرية الإنشائية، والرؤى الهلامية السائلة التي لا يظفر منها المرء بشيء يستحق الذكر .

- تعتبر الحركات السلفية الجهادية من الحركات الإسلامية الجذرية التي تسعى لتغيير الأنظمة والحلول مكانها، وتقوم علاقة هذه الحركات - الجذرية - مع الأنظمة السياسية على العداء والحرب والقتال، وفي المقابل فإن استراتيجيات الأنظمة في التعامل مع هذه الحركات تقوم على أساس الاستئصال والتهميش والإقصاء؛ في ظل غياب منهج الحوار والتفاهم بين الطرفين وغياب الثقة، فكلا الطرفين لا يؤمن بشرعية الآخر، وترى النظم السياسية أن الحركات الإسلامية بكل أطرافها وتياراتها تحديا لها على مستوى الشرعية، وعلى مستوى الهوية، لذلك فهي تقف منها موقفاً يتسم بالحذر والشك.

- لا تزال الشروط والظروف الموضوعية في بروز السلفية الجهادية في الأردن قائمة، إذ أن هناك تناميا مضطربا ونفورا شديدا من العلاقة التي تربط الأردن بالولايات المتحدة وإسرائيل خصوصا، والغرب عموما، فالسياسات الأمريكية تجاه القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، تساهم في توليد العنف. ومحاربة التطرف والإرهاب يجب أن تتم من خلال تحالف رسمي وشعبي واسع يصنع من خلال مزيد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وليس من خلال المقاربات العسكرية والأمنية والقوانين والتشريعات فقط، وهذا التحالف إذا أريد له النجاح، لا بد أن يستند بالضرورة على توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في صنع القرار، وفق مزيد من الإجراءات الديمقراطية، وتعزيز مسألة الحريات، وخلق فرص من التكافؤ الاقتصادي، والتصدي للمشاكل الاقتصادية على أساس العدالة الاجتماعية والقضاء على الفساد.

- لا يمكن التفريق بين "الخلايا النائمة" أو "الذئاب المنفردة"، فحينما يقرر الشخص الذي يحمل أيديولوجيا تنظيم "الدولة الإسلامية" تنفيذ هجوم ما، فلا فرق بين أن يكون منظماً ضمن الخلايا النائمة أو الذئاب المنفردة، ويرجح أن تتواصل وتتنامى التهديدات التي تشكلها هذه

الخلايا وسط تزايد اعداد المحكومين والموقوفين التي تساهم فترة السجن بترسيخ قناعاتهم وإصرارهم على عداوة النظام والمجتمع.

- لطالما أن المعالجات في التعامل مع تنامي خطر الجماعات الإسلامية المتشددة - المسلحة - لا تبحث في الأسباب المولدة على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية؛ لذلك فإن الجهود التي تصب في مواجهتها فكرياً ربما تساهم في تأجيل المواجهة لا حلها، أي أنه ما بقيت هذه الأسباب ظلت الجماعات في ازدياد، بحيث يأتي يوم يصعب فيه مواجهتها وإمكانية التصالح معها، ولا بد من التعاون بأسس جديدة مبنية على سياسية الأمر الواقع، والتعايش معها ضمن خطوط النقاء وأطر عامة تتجنب حالة الصدام - رغم صعوبة الأمر -، وبالتوازي، مواصلة حملات التوعية باستخدام وسائل الإعلام الحديثة، وتحقيق إصلاحات سياسية واقتصادية جادة.

عن الكاتب

باحث دكتور، متخصص في شؤون الحركات الإسلامية، جامعة الجزائر ٣، كلية علوم الإعلام والاتصال

مؤسسة فريدريش ايبرت - مكتب عمان

تعتبر مؤسسة فريدريش ايبرت منظمة غير ربحية ملتزمة بقيم الديمقراطية الاجتماعية. كما تعتبر اقدم مؤسسة سياسية المانية حيث تأسست عام ١٩٢٥ كإرث سياسي لأول رئيس الماني منتخب ديمقراطياً (فريدريش ايبرت).

في الأردن افتتحت المؤسسة أبوابها عام ١٩٨٦ من خلال الشراكة طويلة الأمد مع الجمعية العلمية الملكية.

تهدف أنشطة مؤسسة فريدريش ايبرت في عمان إلى تعزيز/ تشجيع الديمقراطية والمشاركة السياسية، دعم التقدم نحو العدالة الاجتماعية ومساواة النوع الاجتماعي. فضلاً عن المساهمة في الاستدامة البيئية والسلام والأمن في المنطقة. إضافة إلى ذلك يدعم مكتب فريدريش ايبرت/عمان بناء وتقوية المجتمع المدني والمؤسسات العامة في الأردن والعراق. كما تعمل مؤسسة فريدريش ايبرت/عمان من خلال شراكة واسعة النطاق مع مؤسسات المجتمع المدني وأطراف سياسية مختلفة لإنشاء منابر للحوار الديمقراطي، تنظيم المؤتمرات، عقد ورش العمل، وإصدار اوراق سياسات عن أسئلة السياسة الحالية.